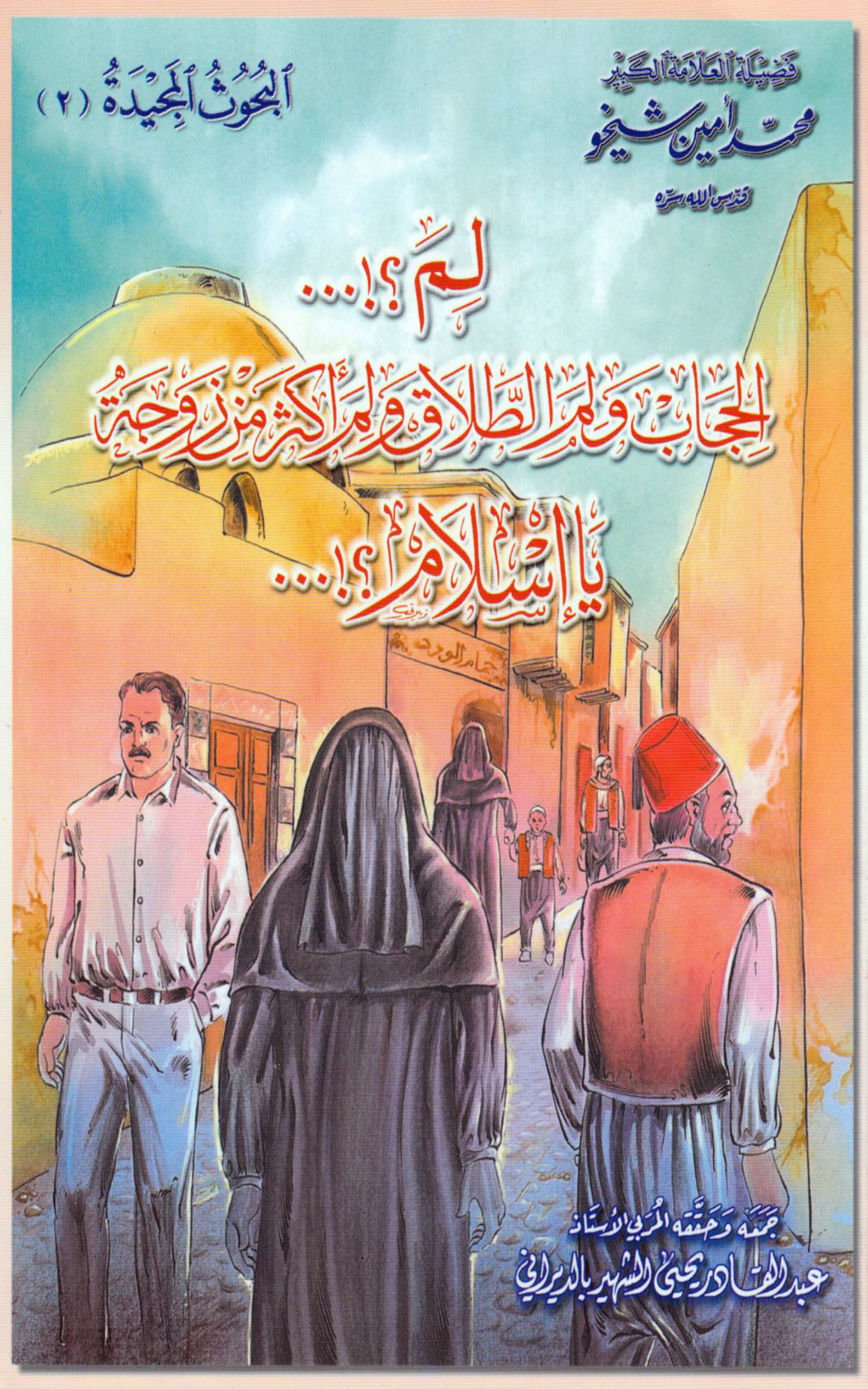

البحوث المجيدة (٢)
فضيلة العلامة الكبير
محمد أمين شيخو
قدس الله سره
لِمَ ؟!...
الحجاب ولِمَ الطلاق ولِمَ أكثر من زوجة
يا إسلام ؟!...
جمعه وحققه المربي الأستاذ
عبد القادر يحيى الشهير بالديراني

فضيلة العلامة الإنساني الكبير

محمد أمين شيخو

(قدّس الله سرّه)

لِمَ الحجاب، ولِمَ الطلاق، ولِمَ أكثر من زوجة يا إسلام؟!

جمعه وحققه

الباحث والمفكر الأستاذ

عبد القادر يحيى الشهير بالديراني

موقعنا على شبكة الإنترنت:
www.amin-sheikho.com
info@amin-sheikho.com

المحتويات

مقدمة

أصبح الحجاب والطلاق وتعدد الزوجات في الإسلام في الآونة الأخيرة مثار بحث وجدل، يُسلط عليه الضوء في وسائل الإعلام، خاصة الغربية.

وقد تداعت علينا (نحن المسلمين) كافة الأوساط الثقافية شرقاً وغرباً كما تداعى الأكَلَة إلى قصعتها ذماً وقدحاً واتهاماً بانتهاك حقوق المرأة، وأصدروا حكمهم الجائر (بأننا نحن معشر المسلمين) أعداء المرأة وطواغيتها، بل وإننا أمة ضحكت من جهلها وظلمها الأمم، **فقد جعلنا من النساء ألعوبةً بيد الرجال، وعبيداً لهم. نعدد الزوجات تذوقاً بلا رادع ضمير ولا تفكير سليم، بل بالاستسلام الكامل لأهواء من موت ضميرهم.**

ثم اتهمونا بأننا وضعنا المرأة في قمقم سيدنا سليمان وختمناه بختمه فحجّبناها وحجبناها بحجابٍ شديد الخنق والعذاب، وبذا هبطت منزلتنا بنظرهم وتدنت مرتبتنا فكنا أُمة رجعية هوت إنسانيتنا للحضيض.

فما هو الحجاب في الإسلام؟ هل هو الغطاء الساتر لشعر الرأس فقط، أم الغطاء الكامل الساتر للجسم مع الوجه؟ ما الحكمة منه؟ وما هي الأدلة القرآنية التي تنص عليه وتحدد طبيعته؟

ثمّ لِمَ الطلاق، ولِمَ أكثر من زوجة... يا إسلام؟

لم الحجاب يا إسلام؟!

حوار بين مستشرق غربي وعالم مسلم حول فلسفة الحجاب في الإسلام

المستشرق الغربي: أنتمْ معشرَ الشرقيين تتمسَّكونَ بأمورٍ تقليديةٍ موروثةٍ لا طائلَ تحتَها تورِثُكمْ أمراضاً وعُقَداً نفسية؛ تغدُو كَبْتاً في شبابِكم وشابَّاتِكم فتُقطِّعوا بذلكَ الصلاتِ والأواصرَ الاجتماعيةَ بالفصلِ بين الجنسين، بل تَسترونَ المفاتِنَ والجمالَ والصبا بستائرَ سوداءَ مظلمةٍ لا تتماشى مع الحضارةِ الراقية، وتقبعُ نساؤكم بالبيوت... فأين الحرية، وتوصَمونَ بالرجعيةِ والتخلُّف...لماذا التعقيدُ والفصلُ بين الجنسين! أطلِقوا لهمُ الحريةَ حتى ترتوي غرائزُهم ويَمَلُّوا هذا الأمرَ ويُقضى على هذهِ الغرائزْ الجنسيةِ الجسدية؛ لينطلقَ الجنسانِ الشبابُ والبناتُ في عملِ بناءِ الوطن وقد خمدتِ العواطفُ وهدأتِ الغرائزْ وماتتْ، إذ كلَّتِ النفسُ منها وملَّتْ فخبا لظى سعيرُها وانطفأتْ: وهيَّا للبناءِ والعملِ البنَّاءِ المثمرِ المنتجِ للرخاء، هذا من ناحية إذ أعلمُ بأنك ستجيبني بأجوبةٍ حاسمةٍ قاطعة بلا منطقٍ ولا حجّةٍ ولا حوارْ فتقولَ لي هذه فاحشة وتبترَ المناقشةَ دون فهمٍ ولا وعيٍ ولا إدراك.

العالم المسلم: أخي الباحثَ الأوربيَ أبدونِ صكٍّ زواجٍ؟

المستشرق الغربي: باللهِ عليك يا أخي العربيَ المسلم أهذه "الورقة" التي تكتبوها.. هذه "الورقة" هي التي تجعلُ الحرامَ حلالاً فتُدخلُ ناراً حامية وتحرقُ الإنسانَ المتمتِّعَ بالجمالِ وتحرِمُهُ الجنان؟ أليس اللهُ جميلاً ويحبُّ الجمالَ فكيف لا يمارسُ عبادُه الحبَّ والجمالَ إلاَّ بورقةٍ قد تذروها الرياح؟

العالم المسلم: أخيِ الباحثَ الغربيَ سأسيرُ بالمحاورةِ معكَ قليلاً للوصولِ إلى نتائجِ هذه الورقة، وقِيَمُ الأمورِ بنتائجِها وخواتيمِها، وفرَضاً أننا رفضنا الورقةَ طالما أنَّ الشابَ أحبَّ الجميلةَ وعَشِقَها، وهي أحبَّته فعَشِقَتْهُ ومارسا الحبَّ دون الورقةِ وأنجبا بنينَ وبنات، ثم وفجأةً تُوفي هذا العاشقُ الهيمان والسؤال: مَنْ للبنينِ والبنات، ومَنْ لهذه المعشوقةِ الكسيرةِ بعد أن غابَ عنها حاميها وقَطَفَ زهرةَ شبابِها ورماها بموتهِ دونَ ضمانٍ في أحضانِ الفاقة والفقرِ والذلِّ والهوان، وما مصير اليتامى من الأطفال؟ حتماً سيأتي ورثةُ الشابِّ وأهلُه ويقذفونَ بهم إلى الشارعِ، إلى الهلاكِ لأنَّ أباهُمُ الغيرَ شرعيٍّ ماتْ وحلَّت بهِ وبأرملتِهِ وذراريه الآفاتْ. نعم سيأتي الورثةُ من أخٍ وأختٍ وأب وأمٍ وأقاربَ وسوف يأخذونَ كلَّ ما لديهم من فراشٍ ومتاع وطعام وشراب ومسكن بقوةِ القانون وسيقولون لهم: "للأهل الشرعيين الميراثُ ولكم الحَجَرُ". إذن يا أخي الباحثَ الغربيَّ عن الخيرِ والكمال، أُنظر ما فعَلَتْ ما سمَّيتَها بالورقة "أي صك الزواج". ولو كانت هذه الورقةُ التي تجعلُ من الداعرةِ زوجةً فاضلةً ومن أولادِ الفاحشةِ أبناءً شرعيينَ محترمين، هل يستطيعُ أحدٌ سلبَ ميراثِ أبيهم أو تشريدَهم في الآفاق لِيَغْدوا من أهلِ الشقاءِ وأيَّ بقاءٍ في الشقاء، بل من المجرمينَ أعداءِ المجتمعِ القاسي عليهم بنظرِهم، لا بل بسببِ هذه الورقة؟! هل كان يُطلق على مَنْ شاركَتْه حياتَه "زانيةً عاهرة، أم زوجةً فاضلة"! ومن سيقبل بها زوجةً وبأبنائها وبناتِها عِبئاً ثقيلاً ووصمةَ عارٍ، وأين وراثُتها وكيف ستقضي بقيةَ حياتِها أبالبغاءِ وقد ذَبَلَ شبابُها، فما أصعب قسوةَ ومرارةَ الحياةِ التي ستواجهُها وبصحيفةِ

مَنْ؟! بسبب هذه الورقة التي تفضَّلْتَ وذكرتَها تهكُّماً يا عزيزي! هذا قانونُ الإلّه الرحيم.

هذا جانبٌ من الإجابة على القسم الثاني من استفسارك المنطقي عوداً إلى بحث الجانب الأول منه.

المستشرق الغربي: أخي الباحثَ المسلمَ لا أدري ما أقول فلقد صعقْتَني بإجابةٍ علميةٍ إنسانية ما كنت أتصوَّرُها في دينِكُم. حقّاً إن في دينكم سموّاً إنسانياً راقياً يطوي في حناياهُ رحمةً اجتماعيةً وضماناً، بل وصوناً حصيناً للأرملةِ والأبناءِ بما يملؤُ حياتَهم بهجةً وهناءً.. من فضلك أفضْ عليَّ من حِكَمِ دينِكَ السامي الرشيد، فلم تَطْرُقْ مسامعي مناقشاتٌ منطقيةٌ ببحوث الدينِ الإسلامي مثلَ ما به نطقْتَ، ولكن من أين جئتم بحجابِ المرأة حجاباً تاماً لا ثغرةَ لمستمتعٍ فيه ولا مجال! أُحيطك علماً بأني منذُ بضعةِ أيامٍ كنت أتجوَّلُ في الأزقةِ السحيقةِ في القدم أبحثُ عن الآثار، آثارِ الآباءِ والأجداد، وأثناءَ تَجْوالي نهاراً هاجَمَني شبحٌ أسودُ "كالبعبع" ظهر فجأةً فقفزتُ رعباً بالهواء، لكنه مرَّ بجانبي بسلام، ثم علمتُ أنها شابّةٌ ربما كانتْ هيفاءُ صاعقةُ الجمالِ لكن ثوبَ سَتْرِها الشرعيِّ الفضفاضِ مع حجابِها الساترِ بالتمامِ لوجْهِها أسدل على مظهَرِها منظرُ شبحٍ أسودَ مريع.. فبالله عليكم ما هذا الزيُّ الإسلاميُّ المُفْزِع؟

العالم المسلم: حقّاً أيها العالِمُ العزيز إنه منظرٌ مريعٌ... ليُصدَّ شيطانَ النفسِ وهواها القاتل، أي ليصدَّ عنها السوءَ والفحشاءَ ولتلتفتَ عن الحرامِ لتبحثَ عن الحلالِ وترضى به، ونحن عن عمدٍ وتصميمٍ صمَّمْنا هذا اللباس؟

المستشرق الغربي: أنتم أحببتمُ هذا الأمرَ الشاذَّ والنشاز وإخفاءَ الجمالِ والفتنةِ والصبا؟

العالم المسلم: نعم نحنُ حينما فعلنا ذلك منذ عهدِ رسولِنا الكريمِ في المدينةِ المنورةِ كان النتاجُ الصاعقُ أنْ حَفِظْنا ميولَ الشبابِ من المراهقةِ ووجَّهناها نحوَ الخيرِ والفضيلةِ والكمال فانطلقوا بفتوحاتٍ لم تسمعِ البشريةُ لها مثيلاً، وطَبَّقتْ هذا الحجابَ أممُ الأرض وارتضَتْهُ الشعوبُ الآسيوية بمعظمِها والإفريقية كذلك بمحضِ رِضاها وقبولِها عندما تبيَّنوا سموَّه، بل وبلاد شاسعة أوربية. حقاً لقد حفظنا بهذا السترِ والحجابِ كلَّ طاقاتِ الجنس "فرُوِيْدْ" وحوَّلناها للخيرِ والإنتاجِ.

المستشرق الغربي: ماذا تقول! أبهذا السترِ العجيبِ سدتمْ وقُدْتُمْ بلدانَ العالَمين! أرجوك الإيضاحَ والتفصيلَ والإفصاح؟!

العالم المسلم: أيها الباحثُ عن الإصلاح أنت زرتَ بيوتَنا العربيةَ وشاهدتَ نشاطَها وَوِسْعَتَها أليس كذلك؟

المستشرق الغربي: بلى يا أخي المسلمَ العربي حقّاً لقد شدهَتني هندسةُ بنائِها فبينما نحنُ في طرقٍ قديمةٍ متعرجة لا فنَّ فيها ولا هندسةَ بناء.. دلفتُ لبيوتٍ عربيةٍ قديمةِ الطراز فأَخَذَتْ مجامعَ قلبي باحاتُها الواسعةُ الأرجاءِ

المتسعةُ الفِناءِ بأحواضٍ محيطةٍ بباحاتِها، مذهلة بورودِها وأزهارِها، بل وأشجارِها المتنوِّعة ودوالِي العنبِ المتدلِّية بالأثمارِ اليانعة، وقد فاحَ أريجُ الياسمينِ والنرجسِ والفلِّ والزنبقِ كالمسكِ الأزفرِ ناهيك عن نحْرَاتها ذاتِ المياهِ الدفَّاقةِ الرقراقة، ففي كلِّ بيتٍ عربيٍ حديقةٌ غنَّاءُ ومياهٌ جاريةٌ وثمارٌ متدليةٌ يكسو لونُ الخضرةِ الجدرانَ والأبهاءَ فعجبتُ من قُبْحِ الطرقاتِ وجلالِ وجمالِ بيوتٍ فيها جناتٌ ناضرات فلماذا؟

العالم المسلم: صحيحٌ ما ذكرتَ ونحن المسلمونَ عن قصدْ وتصميمٍ جعلنا الطرقاتِ ضيقةً متعرجةً لا يكادُ النورُ يغزوها، وبالعكس جعلنا من بيوتِنا جنَّات، حقَّقنا ذلك فتحققتْ على أيدينا المعجزاتُ الباهراتُ بالفتوحات. هَبْ أن إنساناً انقطعَ في الغابات وتاهَ في الأدغال عدَّة أشهرٍ يقطفُ الثمارَ ويعيشُ على النباتاتِ الطبيعية، ثم التقى بأنثى مهما كانت درجةُ جمالِها، أفلا يهفو إليها قلبُه ويرضى بها في هذه القفراءِ من البشر أو مع فقدانِ النساءِ بالأدغال، أفلا يرضى بها شريكةً لحياتِه بتلك الأراضي العذراء، وهل يرضى بها بديلاً! طبعاً سيجدُها هِبَةً من السماء، أو قد يظنُّها ملاكٌ هبطَ من الأفلاك.. وهكذا كان المسلمونَ في أوجِ فوزِهمْ يعيشون، فحيثما ارْتَحلْتَ أو رَحَلْتَ وفي أيِّ سوقٍ أو شارعٍ تجوَّلْتَ فلن تجدَ إلاَّ الجنسَ الخشن في كلِّ مكان، ولا وجودَ لأنثى إلاَّ كظلالٍ سوداءَ لا تُلفتُ نظراً ولا تثيرُ فتنةً والنساءُ يَقَرْنَ في بيوتٍ عربيةٍ كالجنّات، فإن أرادتِ الأنثى الخروجَ فلن تجدَ سوى طرقاتٍ وأزقَّةٍ ضيقات لا تملؤ العينَ ولا تسرُّ الناظرةَ، عندها تفضِّلُ القرارَ في دارِها الجميلة. هذا والرجلُ لا يرى خارجَ

بيتِه أو في عَمَلِه إلاَّ الخشنَ من الرجال وكأنه في عزلتِه عن الجنسِ اللطيفِ كإنسانِ القفراءِ أو الأدغال، فمتى دَلَفَ دارَهُ وشاهدَ أنثاهُ التي هي زوجتُه، وهو لا يرى سواها ما عدا المحرَماتِ، فيجدُها تجاهَ الجنسِ الخشن نعمةً لا تُقدَّرُ بثمن، فهو بها قريرُ العيْنِ راضي الفؤاد، لأنَّه لا يرى أحسنَ ولا أجملَ منها فيغتبطُ بنعمتِه التي لا مثيلَ لها وكذا الزوجةُ، فهي بمعزلٍ في بيتِها لا ترى غيرَ زوجِها فتنعمُ به وترى أنَّها به حازتْ كافة أحلامها.

المستشرق الغربي: إني لأسمعَ أموراً غريبة ومفاهيمَ ما كنتُ لأعلَمَ بها من قبل.. فَزِد لي من هذا الجديدِ كلَّ الجدَّة، تباركتَ عُلوماً.

ليس هذا السترُ والحجابُ الشاملُ وللوجهِ ساترُ؛ بالأمرِ الجديدِ عند المسلمينَ، بل هو منذ أولِ نشأتهمْ في المدينة المنوَّرة حيث نصرَ اللهُ رسولَهُ الكريمَ وأمرهُ هو والمسلمينَ بالحجابِ، حتى أنَّ جلاءَ اليهود من بني قَيْنُقَاعَ، أنهم استحقَروا حجابَ الأنصاريةِ المسلمة على وجهِها وتهكَّموا بها وأرادوا كشْفَها، فدافعَ عنها مسلمٌ فقتلوه فأجلاهُمْ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من المدينةِ ثم من الجزيرةِ العربيةِ بأسرِها، إذ بالجزيرة العربية لا يكون دينان كما قال صلى الله عليه وسلم. ودامَ الحجابُ ودامَ العزُّ والنصرُ للمسلمينَ حتى أهملوه بالقرنِ العشرين فاستعلى عليهم اليهود وغَدَوْا عندها من أضعفِ الأممِ. من ذلك تدرِكْ يا أخي قيمةَ السترْ والحجاب. والحجابُ فرضٌ لكافة الدياناتِ السماويةِ فبالثلاثينات من قرننا العشرين كانت نساء النصارى واليهود مستوراتٍ محجَّباتٍ في الأزقةِ والأسواق. أما المسلمونَ فحتى عام ١٩٥٠ لم تكن هناك مسلمةٌ واحدة تكشِفُ السترَ عن وجْهِها

بكافةِ مُدُنِ الشامِ وفلسطين ولبنان والغوطة إطلاقاً، بل وفي كافة البلادِ الإسلاميةِ والعربية. أما في مصرَ العزيزة فقبلَها بقليل، حينما خرج شاعرُنا حافظ إبراهيم يقول: أنا لا أقولُ دعوا النساءَ سوافراً مثلَ الرجالِ يجُلنَ في الأسواق، وحتى في بريطانيا العظمى فقد كان سترُ الوجهِ سائداً حتى أن النساءَ الأرستقراطياتِ كنَّ يحْضُرْنَ مسرح شكسبير وعلى وجوهِهِنَّ الستور ويجلسنَ في مقصوراتِ مغلقةٍ ليشاهِدْنَ روائِعِ أدبيَّاتِ شكسبير الاجتماعية، حتى بأوائل القرن العشرين كانت نساء النمسا محجبات.

المستشرق الغربي: حقاً سمعتُ بهذا ونسيتُهُ فلولاك لضاعَ في وادي النسيان: أتمم بورِكْتَ يا أخي.

العالم المسلم: حقاً وصدارةً أن السترَ والحجابَ أمرُهُ خطيرْ فإن أُهملَ وتُرِك هلكَ الشبابُ والشاباتُ وامتصتْ طاقاتِهِمْ الوجهاتُ الجنسية، بل ولبُذِّرت أموالُهُم وانشغلت قلوبُهم بمفاتنِ الجمالِ وسيطرتْ "فرضيةُ فْرُوُيْد" على عقولهمْ وضاعتْ جهودُهم لإنشاءِ وبناءِ الوطنِ في وادي الجنسِ الذي وكما يقولُ العلماءُ الغربيونَ "من هبَطَ في واديه فلنْ يخرُجَ منه". لقد غدتِ الوجهاتُ الجنسيةُ شُغْلَهُمُ الشاغل فأهملوا كلَّ إبداعٍ واختراع وأضاعوا دنياهم وآخرتَهُمْ وهم بالجنسِ غارقون، وبه وبفنونِهِ من غناءٍ وطرب وموسيقى ولُعَبٍ وعطورٍ فاخرةٍ غاليةٍ وتفنُّنٍ في اللباسْ، وضاعَ المجهودُ الحربي لحمايةِ الوطنِ باستغراقهم بالفتن، بإغداف ذلك على الطُرُقِ الحرامِ والانصرافِ عن كلِّ حلال. أما لو نظَّمنا أمورَ السترِ والحجاب كما نظّمها الله ورسولُه صلى الله عليه وسلم لانصرفتْ وجهاتُ الرجالِ والنساء

لواجباهِمْ ولبنُوا بناءً شامخاً شاهقاً عليّاً راسخاً كما بنى آباؤهُمُ الكرام، صحابةُ الرسلِ العظام. فللرجالِ مجالٌ وللنساءِ مجال، وتحقيقُ شهوةِ الجنس تُرتَوى بالزواجِ ويلزمُ الجنسانِ بناءَ وطنٍ صالحٍ مصلحٍ للبشرية، كلٌّ في مجاله الطبيعي الذي خُلق له. فبتطبيقِ مثل هذا القانونِ فتحنا الكرةَ الأرضيةَ وكنا خيرَ أمة أُخرجت للناسِ، نأمرُ بالمعروفِ وننهى عن المنكرِ، لم نصبح أمةً ضحكتْ من جهلها الأمم: فلا لِدُنْيا سَعَيْنا، وبعيدٌ ذاكَ الوقتَ الذي يمكننا فيه أن ننافسَ الدولَ العظمى بها، ولا لآخرةٍ عَمِلنا والتي بإيمانِنا بها سُدْنا العوالمَ وقُدْنا الأمَمَ للنورِ والسعادةِ دُنيا وآخرة لا بهتك الحجاب.

والآن يا أخي الباحث الحرَّ الأوربي أَعِرْني سمعَكَ أُجبْكَ على استفسارك الأول، إذ قلتَ أَنَّهُ باختلاطِ الجنْسيْنِ وإخراجِ الشَهواتِ تخمدُ العواطفُ وتَهْدَأُ الغرائزُ وتموت أقول: إنَّ ما يقرِّرُهُ الواقعُ أشدَّ التقرير.. أولاً: إن الغريزة الجنسيةَ مَرْكونَةٌ في كلِّ كائنٍ حَيّ وإنَّها عرضة للإثارة عند معايَنَةِ الجمالِ والاطِّلاعِ على فِتْنَة الجسد، ذلك أنه طالما أنَّ الإنسانَ يأكل ويشربُ ويتغذى وتَنْشَأُ فيهِ مادَّةُ الحياةِ التي مِنْها خُلِقَ فهي فيه جاريَةٌ ويُمكنُ دوماً إخْراجها باستثارةِ الفِتَنِ والجمال.

ثانياً: إنَّ الأخلاقَ إذا نمتْ وتكاملتْ لا تستطيعُ تدميرَ القُوى الغريزيَّةِ الجنسية، ولكنْ بإمكانِها توجيهَها نحوَ الخير، كذلكَ الأخلاقُ الراهنة الكاملةُ لا تقوى على تبديلِ القوانينِ النفسيةِ الراهنة وهذه الملاحظاتُ ستتوضَّح لدى الانْسِيابِ بموضوعِنا الحجاب والسُفُور.

المستشرق الغربي: أخي العالِمَ المسلم لقد بيَّنت لي تبياناً لا يقبل الجدل على أنَّ وريْقةَ "صك الزواج" أمر هامٌّ وأساسيٌّ في بناءِ مجتمعٍ راقٍ وفاضل ومتقدِّم وكذا الحجابْ، فهل تشرحُ لي شيئاً عن قيمةِ الزواجِ وأهميَّتهِ ليتوضَّحَ الأمرُ ككلّ؟

العالم المسلم: يا أخي الباحثَ الأوربي الحر بالتفكير: الزواج: هو واضع القواعد الاجتماعية الأولى لأنه مؤسس الأسرةِ وهي كما نعلمُ الحلقةُ الأولى من حلقاتِ المجتمعِ الكبير، وهو أيضاً وسيلة لإنشاءِ حياةٍ جميلة يغمرُها العطفُ والود، وإنَّ نشوءَ البنينِ والبنات في الوسطِ العائلي يسقيهمُ العواطفَ الرقيقة منذ أيامِهِمُ الأولى وينمِّي فيهمُ المشاعرَ الودِّيةَ التي تُعدُّهم لحياةٍ مقبلة تشيع فيها الرحمةُ والرأفة. ولولا الزواجُ لانقرضَ النوعُ الإنساني منذ أمدٍ بعيد، فاتِّصالُ الحياةِ واستمرارُها على هذه الأرضِ يقضي إذاً ازدهارَ الزواجِ وبقاءَه.

المستشرق الغربي: إذن فما مفعول الزنى وأثرُهُ الاجتماعيُّ والفردي؟

العالم المسلم: الزنى يعمل عملاً عكسياً للغاية، فإنه باعثَ الفسادِ في المجتمعِ ومُشيع الفوضى ومبيدُ النسل. وإن الشاب يومَ يندفعَ إلى الفاحشةِ إنما يمسِكُ مِعْوَلاً بكلتا يديْهِ ويقوِّضُ به دعائمَ الأمة.

المستشرق الغربي: هل لديك ثمَّةَ أمثلةٍ تُقْنعُني حقّاً؟

العالم المسلم: هَبْ أنه اتَّصلَ عن هذا الطريقِ المنحرفِ بفتاةٍ تصيدَها، إنه سيقضي معها زمناً ولكنهُ سيملُّها عندما يرى مسحةَ جمالِها تذوي بين

يدي السنينَ ويهجرُهُا إلى غيرها ويترُكُها على أبوابِ الهرمِ عُرضةً للشقاءِ والفاقة، وهي إذا استطاعتْ أن تجدَ عملاً تسدُّ به رمَقها، ماذا سيكونُ مصيرُها إذا أمستْ عاجزةً عن العمل؟ ما أشدَّ قسوةَ تلكَ الحياةِ وما أكثرِ آلامَها في حِرمانٍ من الزوجِ والأولاد.

المستشرق الغربي: هذا بالنسبةِ للفتاةِ فما الأمرُ مع الشبابِ الذي تعوَّد طريقَ الزنى؟

العالم المسلم: إذا شئنا أن نعقِّبَ الشابَ الأعزبَ في مستقبلهِ بعد أن تعوَّد الزنى فإننا نجدُ أحدَ حالَيْن:

١ــ هَجْرُ الحياة الزوجية بأن يبقى طَوَالَ حياتِه مستمراً في هذه الطريقِ القبيحةِ فلا ينْعَمُ بأسرةٍ ولا يُساهمُ في إحياءِ المجتمع ويكون عُرضةً للأمراضِ المنبعثةِ عن هذه الحياة، ومِعْوَلاً هدَّاماً لسعادةِ كلِّ امرأةٍ يتصلُّ بها. فإذا انقضى الشبابُ وجاء المشيب لم يجد هذا العابثُ إلى جانبهِ ولداً معيناً ولا قريباً حبيباً، عندها يدخلُ في الأحزانِ ويكتوي بنار الشقاءِ في مساءِ حياتِه المظلم.

المستشرق الغربي: ولكن يا أخي المسلم العُمُرُ طويلٌ وبابُ الزواجِ مفتوحٌ، حتى أنه ليجد فتاةً غضَّةَ الشبابِ ترضى به زوجاً ولو بلغَ من العمُرِ الخمسينَ.

العالم المسلم: إذاً تزوجَ فاتنةً يوم تبدأُ نضارتُه بالانحدارِ نحوَ الذُبولِ، إنه بعد عهدٍ طويلٍ قضاهُ في أحضانِ الغانياتِ لا غُرُوَّ إذا عزمَ الزواجَ أنه سينتقي

حسناءَ ولكنَّ هذه الغادةَ التي اختارَها في مقتبلِ عُمُرِها لن تكونَ سعيدةً إلى جانبِهِ وهو قد سلخَ من العُمُرِ شوطاً كبيراً.

المستشرق الغربي: إذاً وضِّح لي هذا الأمر أكثر من فضلك؟

العالم المسلم: إن زوجاً في الصبا والجمالِ لن تُعجبُها الحياةُ مع زوجٍ في مساءِ الشبابِ وسوفَ تمدُّ عينها إلى رجالٍ هم أوفرُ صحةً وشباباً فإذا هيَ بينَ عشيةٍ وضحاها تسيرُ إلى الزنى وتجتذبُها الهاويةُ وستُنجبُ لزوجها الشرعيِّ أولاداً غيرَ شرعيين، فإذا ماتَ الأبُ قاسموا إخوتَهُم من أمِّهم ميراثَهُمْ وشاعَ الفسادُ في هذا البيتِ البائسِ المتصدِّع.

المستشرق الغربي: ولكن ما قولُكَ إن كانتِ الزوجةُ فاضلةً ورضيتْ بزوجها واكتفتْ بالحلالِ البسيطِ عنِ الحرام؟

العالم المسلم: إن كبحتْ تلكَ الزوجُ الشابةُ جماحَ شهوَتها وصبّرتْ نفسَها ولم تسلكْ طريقَ العُهْر فإنها تظلُّ أمانيها في الكبتِ ونفسُها في الحزنِ وناهيكَ عنِ الدمارِ الذي سيصيبُ أطفالَ تلكَ الأسرةِ، إنهم يرثونَ عن الصلةِ العاطفيةَ الواهيةِ بين الأبِ والأمِ وهنَ التكوينِ كما سأفصِّلُ بعد قليل. وهكذا فلن تصفوَ للزاني والزانيةِ حياةٌ ولو دخلاَ في المستقبل في حياةٍ زوجيةٍ شرعية، لذلك فستشيعُ في حياتِهِما السآمةُ والمللُ وتغمُرُهُما الأحزانُ وتكوي قلوباً أفسدتْها الرذيلةُ ولوَّثتها الجريمة.

هذا هو مصيرُ الزنى، فهو مسبِّبُ البؤسِ لدى الجنسينِ في مستقبلِ الحياة وهو مُضْعِفُ النَسْلِ أو مبيدُهُ وماحِقُ الفضائلِ من آفاقِ الحياةِ وماحي

السعادةِ من صفَحَاتِها، إنّ العدوانَ على الأعراضِ يرافِقُه على الأغلبِ عدوانٌ يشملُ كلَّ الشؤونِ الاجتماعيةِ الأخرى. فكم من فرقٍ شاسعٍ بين نتائجِ الحياةِ الزوجيةِ وحياةِ العهرِ والفحش. في الأولى تترعرعُ الفضائلُ وتنمو المشاعرُ الرقيقةَ وينشأُ الجوُّ المشبعُ بالتوادُدِ والتعاطفِ وفي الثانية تسيطرُ الغرائزُ ويتدنى الإنسانُ إلى مستوى الحيوانِ تُغيِّبُ الغرائزُ العواطفَ الإنسانيةَ العليا، ومستقبلٌ قاتمٌ مقفرٌ من عطفِ الأقرباءِ وعونِ الذرِّية.

المستشرق الغربي: لقد تبيَّنْتُ أموراً ما كنت أدركها طَوالَ عُمُري لوْ لمْ تشرَحْ لي حكمتَها بما يتعلَّقُ بالحجاب والزواج وطريق الفاحشة وتأثيرها الساطعِ بالواقعِ الاجتماعي والفردي، فماذا عن السفورِ يا أخي؟

العالم المسلم: إن في السفورِ تدهورَ المجتمعِ نحوَ الرذيلةِ وفيه التفككَ لروابطِ الحياةِ العائليةِ وهو مسبِّبُ الضعفِ في تكوينِ النسلِ وزارعُ بذورِ الجفاءِ والخصام والقسوةِ في البيتِ وناشئته.. إن السفورَ يبدِّد الرضا من نفوسِ الناسِ ويبعثُ سخَطَهم، وفي ظلالِ السخطِ لا ينمو إلاَّ البؤسُ الإنسانيُّ والشقاءُ الاجتماعي.

المستشرق الغربي: يا لهفي على الشرحِ والإيضاح؟

العالم المسلم: إليك يا أخي الشرحَ والإيضاح: فلنبحثْ أولاً في آثارِ السفورِ في نفسيةِ الشابِّ الأعزبِ والفتاةِ العزباء:

مهما قيلَ في تأييدِ السفورِ من زُخْرُفِ القول فإن الواقعَ مكذِّبُهْ، يقولون إن الأخلاقَ إذا تكاملتْ وغدت متينةً لدى الجنسينِ فإن السفورَ عندئذ لا

يسببُ التدهورَ والانحلالَ، أقول: إن الأخلاقَ إذا نمتْ وتكاملتْ لا تستطيعُ تدمير القوى الجنسيةِ، فالشابُّ الظامئُ حين تلوحُ له وجوهٌ صبيحةٌ وتتحدّثُ إليه نفوسٌ ناعمةٌ بأصوات شجيةٍ لا يمكنُهُ إلا أن يصبُوَ إلى الحسانِ ويشوقَهُ الجمالُ الفتّانُ، وهذه هي الخطوةُ الأولى نحوَ الزنى، وقلِ الأمرَ نفسَه عن الفتاة الظامئة، إنها ستهفو بنفسِها نحوَ رفيقِها الشابِّ، وإذا لم نشأ الآن أن نأخذَ بعينِ الاعتبارِ ما يقدِّمُهُ الواقعُ من نماذجَ فاحشةٍ لنتائجِ هذه الاتصالاتِ الاجتماعية الأولى فحسْبنا أن نقول: إن هذه الصلاتِ تبعثُ القلقَ في النفوسِ وتوقظُ الأرقَ، وأنّى للناشئةِ أن تستمرَّ في بناءِ المستقبلِ والإخلاصِ للعملِ والدراسةِ والوظيفةِ بعد أن دبَّ في المشاعرِ طيفُ الحياةِ الجنسيةِ ونُصبتِ الحواجزُ وطُرِقَ بابُ الغريزةِ ودعاها الداعي إلى أمرٍ نُكُرْ.

إن الغريزةَ عمياءَ لا تفرِّق بين خيرٍ وشرٍّ ولئنْ قويَ عليها الفكرُ بعد أن أيقظَتْها رؤيةُ الحسانِ وأوثَقَها في العقالِ فذلك هو الكبتُ وهو شرٌّ وأدهى، قوتانِ تتصارعانِ في ساحةِ النفس، قوةُ الغريزةِ الثائرةِ الجامحة وقوةُ الفكرِ المميزةِ الواعية. فإنْ غلبتْ الواعيةُ فقد دَخَلَتِ النفسُ في عذابِ الكبتِ وظلّتِ الثانيةُ في السَخَطِ حتى تجدَ طعاماً وإنْ غلبتِ الأخرى فتلكَ الهاوية.

إن مجتمعاً يَذيعُ فيه السفورُ لا تعرفُ الطمأنينةُ سبيلاً إلى أفئدةِ شبابِه، إذ عواملُ الإثارةِ نشيطةٌ والانفعالُ الجنسيُّ هائجٌ، ويُرى في هذه الأوساطِ حيثُ يشيعُ السفورُ والعزوبةُ أنَّ نوعَ المزاحِ قد أصبحَ غريزياً للغاية وأنَّ الأحاديثَ التي تُستحبُّ للترفيهِ عن النفسِ إنما هي أحاديثٌ متصلةٌ بمعالمِ

الاتصالِ الجنسيِّ أو ما يدورُ حولَه كلُّ ذلكَ سعياً وراءَ إرواءِ الظمأِ الغريزيِّ الذي ألهبتهُ فاجعةُ السفور!

وهل يستطيعُ أحدٌ أن يعتقدَ أنَّ اليدَ الإلَهيِّةَ التي صاغتْ هذا الكونَ الرحيبَ المكتظَّ بأعاجيبِ الخلْقِ وعظمةِ التكوينِ، هل يُعتقدُ أنَّها هي صاغتْ هذه النفوسَ على هذهِ الحالةِ من الفسادِ الذريعِ والتدنيِّ الشديد؟ لا! إنَّها صاغتها طاهرةً كريمةً ولكنَّ السبُلَ التي سارتْ فيها هذه النفوسُ أَفْسَدَتْهَا، إنَّ السفورَ يعرِّضُ الجنسينِ لفتنةِ النظرِ والنظرات تسوقُ إلى الحديثِ وتزرعُ فيه تعابيرَ التودُّدِ والغزلِ وما بعدَ ذلكَ إلاَّ ظمأٌ محرومٌ يقودُ إلى السُقيَا من أحواضِ الدناءةِ والعُهْر.

تأثير السفور على طبقة المتزوجين:

وقد آنَ لنا أن نرجعَ إلى طبقةِ المتزوجين لنبحثَ عن آثارِ السفورِ فيها:

إن العُرى التي تربطُ بين قلوبِ الرجالِ وأزواجِهمْ تأخذُ في الانحلالِ شيئاً فشيئاً في المجتمعِ السافرةِ نساؤُه. إنَّ المتزوجَ وإنْ كانَ في شبعٍ جنسيٍّ سوفَ تتطلَّعُ نفسُهُ حينَ يرى نساءً أوفرُ جمالاً من زوجتِهِ وأعذبُ حديثاً وأكثرُ رشاقةً، وإنْ قَوِيَتْ أخلاقُه على صيانتِهِ من الانحراف فإنها لن تقوَ على منعِهِ من التمنِّي والتحسُّرِ، إنه سيتمنّى زوجةً كالتي تطلَّعَ إليها رشاقةً وجمالاً، ويزيدُ التمنِّي مع الأيامِ مع مزيدِ الاطِّلاع على السافراتِ الحسان، هنالك تنقلبُ تلكَ الأماني حسراتٍ في نفسِهِ ويغدو ساخطاً على حظِهِ البائسِ، وقلِ الأمرَ نفسَهُ على زوجتِهِ التي شاهدَهَا الرجالُ وشاهدت الرجالَ، لا بدّ أن تلقى رجلاً تتوافرُ فيه عناصرٌ تميِّزُهُ وترفعُهُ فوق زوجِها بمراتبِ التفوق من وجوه كثيرة، إنها ستخطو الخطوةَ الأولى والثانية وأقصد التمنِّيَ والتحسُّر... لنركِّز الآن انتباهَنَا على تلك الأسرةِ سوف نرى ما يلي:

١ـــ فتوراً في المحبَّة بينهما، إذ قلبُ كلٍّ منهما متعلقٌ بغيرِ رفيقِهِ ولا يرى فيه إلاَّ صاحباً قضى الحظُّ العاثرُ برفقَتِهِ مدى الحياة، إنَّ في هذه الدنيا أزواجٌ كثيرون همْ خيرٌ من هذا الزوجِ وفيها نساءٌ كثيراتٌ هنّ أوفرُ حسناً من هذه المرأةِ، هذه هي الفكرةُ الثابتةُ التي سترتكز في ذهنِ كلٍّ من

الزوجينِ في مجتمعِ السفور، وهي تُضعِفُ ولا شكَّ من الروابطِ الجنسيةِ والزوجية.

المستشرق الغربي: أرجوكَ أنْ تشرحَ لي ماهيةَ هذا الضعفِ في الروابطِ الجنسيةِ الزوجية، وهلْ لذلك تأثيرٌ على النسل؟!

العالم المسلم: ٢ـــ- دلّت المباحثُ العلميةُ على أن هذا الفتورَ بينَ الرجلِ وزوجهِ ينعكسُ على الاتصالِ الجنسيِّ أسوأَ الانعكاسِ لأنَّ فقدانَ المحبةِ المتأججةِ بين الزوجينِ يقضي إلى ضعفِ النسلِ ووهنٍ في تكوينه الفيزيولوجي. وأنَّ المحبةَ إذا نشطتْ وكانت مكينةً تُنتجُ خيراً كثيراً ساعةَ الاتصالِ الغريزي، إذ لها أشدُّ التأثيرِ في إنجابِ أولادٍ أقوياءَ الأبدان، سليمي التكوينِ والعكسُ صحيحٌ جداً. وإنَّ هذه العللِ التي تنتابُ الأطفالَ كثيراً ما يرِثُهَا هؤلاءِ بسببِ الجفاءِ المتركِّزِ في نفوسِ الأبوينِ عند اللقاءِ، والمقاربةِ الزوجية.

٣ـــ- زِدْ على ذلكَ أن أفولَ المحبةِ من سماءِ البيتِ يجعلُ الأولادَ يترعرعونَ في وسطٍ مقفرٍ من الودِّ وهذا ما ينعكسُ في نفوسِهِمُ الغضةَ ويغرسُ في قلوبهمْ وهم على عتبةِ الحياةِ بذورَ القسوةِ ويطَبَعُها بطابَعِ الخصام.

٤ـــ- وأخيراً إنَّ السفورَ يبدِّدُ الرضى من نفوسِ الناسِ كما قلتُ ويبعثُ في قلوبِهِم السُخطَ على الحظِّ والحياة وقد قيل: أنَّ السعادةَ لا تتحقَّقُ في المجتمعِ إلاَّ إذا توفَّرَ عنصرُ الرضى لدى أفراده، إذ النادبُ لحظِهِ شقيٌّ ولو كان يتقلّبُ في أحضانِ النعيمِ، فلا شيءَ يبعثُ الهناءَ في الحياةِ كالرضا.

وفي القرآن الكريم لا يوجد آية تأمر النساء بكشف وجوههن، وإنما العكس تماماً فالأمر جاء من الله تعالى بستر سائر أنحاء الجسد والوجه كاملاً.

والآن لنستمعْ إلى قوله تعالى وهو أعلم بقوانينِ العباد وسبُلِ خيرِهم وهو المحبُّ الرحيمُ بهم يأمرُ بالحجابِ ويبيِّنُ حكمتَهُ لنساءِ الرسولِ صلى الله عليه وسلم اللواتي هنَّ قدوةً لنساءِ المؤمنينَ ليتبعوهنَّ، قال تعالى في سورة الأحزاب:﴿ **وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ..**﴾[1].

المستشرق الغربي: ماذا تعني الآية بالحجابِ، أيْ ما هي ماهيةُ الحجاب، وهل يتضمَّنُ الحجابُ كشف الوجهِ فقط أم سِتْر الجسمِ فقط أم الشمُول؟

العالم المسلم: الحجاب باللغة: هو حجب الرؤية كليّاً وانعدام المشاهدة.

توضِّحُ هذه الآيةُ الإيضاحَ البيِّن ذلكَ الحجابَ، فلا ترتضيهِ إلاَّ ساتراً لمحاسنِ المرأة كلِّها مما يَشوُقُ القلبَ ويُلوِّثُهُ بجرثومِ الشهوات، ويبقى من المرأةِ حديثُها الذي هو من وراءِ حجاب، قال تعالى:

﴿ **يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ..**﴾ [2]

١-سورة الأحزاب (٥٣)

١- سورة الأحزاب (٣٢)

فالحديثُ رغمَ الحجابِ الساترِ والحائلِ دون رؤيةِ الوجهِ الحسنِ يجبُ أن يكونَ جدِّياً للغاية حازماً لا يتطرَّقُ إليه وهنٌ في اللهجةِ ولا نعومةٌ في الصوتِ والعبارةِ ولا تطرُّفٌ في الموضوعِ وقد أمرَ تعالى النساءَ أن يظللْنَ في بيوتهنَّ لأنَّ فيها عملُهُنَّ الثمينُ المنتجُ ألا وهو تربيةُ البنينِ والبناتِ وإعدادُ جيلٍ للمستقبلِ صحيحٍ في الجسمِ والعقلِ، ولكن إذا اضطررنَ إلى الخروجِ فقد وجبَ عليهنَّ صيانةً للأخلاقِ العامةِ ولسلامةِ قلوبِ الناسِ جميعاً أن يتأدَّبنَ بالشرعِ الآتي، قال تعالى في سورة الأحزاب:

﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى..﴾.

وأحبُّ أخيراً أن أتلو آية كريمةً من سورةِ النورِ تصفُ لنا ذلكَ النظامَ الاجتماعيَ الكاملَ الذي رسَمَهُ تعالى للحياةِ المثلى على الأرض. قال تعالى في سورة النور:

﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ، وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلاَ

يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1]

ونرى من خلال هذه الآية آدابَ السيرِ التي يجب أن تتحلّى بها المرأةُ في الطريقِ. فالخمارُ: إنما هو الغطاءُ الساترُ مأخوذة من خَمَرَ، بمعنى: غطّى وسترَ، ومنها الخَمْرُ والخمرةُ لأنها تغطّي الوعيَ وتَسُدُّ الفكرَ وتستُرُه، وعلى ذلكَ فالآيةُ تأمرُ بإسدالِ الخمارِ المغطِّي للوجهِ على الجيبِ وهو العنقُ البادي من فتحةِ الثوبِ وما يتّصلُ بهِ من أعالي الصدرِ، كل ذلكَ مبالغةً في سَتْرِ الجمالِ الذي سمّاهُ تعالى زينةً، إذ الجمالُ هو الزينةُ الطبيعيةُ للنساء، والصبا كذلك. فمن كانت لديه جوهرة غالية باهظة الثمن فهو يَعْمَدُ إلى إخفائها عن أعين الناس واللصوص لكيلا تُسلب منه وليحفظ ويحافظ على جوهرة قلبه النفيسة، وهذا ما يكشف عن قيمة المرأة وشأنها في الإسلام.

وقد وصف لنا تعالى في سورة الصافات (٤٨-٤٩) حال المرأة المؤمنة في الجنة:﴿ **وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ**﴾: تغض بصرها حياءً.﴿ **كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ**﴾: خاليات من الشوائب فهي مخبأة لا يراها إلا زوجها.

فلئن كانت نساء الجنة محجبات عن الآخرين فكيف يجب أن تكون نساء الدنيا؟!!

١-سورة النور (٣٠-٣١).

ولقد سمّى القرآن الكريم محاسن المرأة التي زيّنها الله تعالى بها من جمال وجه وأعين وفم وأسنان وشعر وصبا وفتوة وشباب إلى غير ذلك من المفاتن زينة، وبما أن إظهار هذه المحاسن لغير الزوج أو الأب والأخ والابن ومن سواهم من المحارم الذين عدّدهم الآية الكريمة يكون سبباً في وقوع الفتنة والفساد في الأرض كالتحبيب بالزنا ويبعث الشقاق والكراهية بين الرجل وزوجه بعد أن رأى من هي أجمل منها وجهاً وأوقع في نفسه منزلة ومكانة. لذلك وقطعاً لدابر الفساد في الأرض وحرصاً على الأسرة وسعادتها ودرءاً لعوامل الانحلال والضعف من التسرُّب، أمر الإسلام بعدم إبداء هذه المحاسن لغير المحارم فقال تعالى:﴿ ...**وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ**...﴾.

وأمر تعالى المرأة الشابة أن تمشي مشية عادية لا يظهر معها في الطريق ما زينها الله تعالى به من فتوة وشباب فقال تعالى:﴿ **وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[1].

وفي ختام هذه الآيةُ سُنةٌ أخرى من سُنَنِ السيرِ في الطريقِ يجبُ على المرأة أن تعملَ بها، ذلكَ أنَّ اللهَ تعالى ينهى أنْ تَضْرِبَ المرأةُ برجْلِها لئلاَّ يهتزَّ جسْمُها وتُظْهِرُ علائمْ فُتوَّتِها وصِبَاها من وراءِ الثوبِ الفضفاضِ الساترِ

١-سورة النور (٣١)

والخمارِ المسدَلِ الحاجبِ، إذ هذا الاهتزازُ في الجسمِ مما يُثيرُ الشوقَ الغريزيَّ لدى الرجالِ ويحرِّكُ داعي الشهوةِ الراقدة. وهنالك الدليلُ القطعيُّ على أنَّ جسمَ المرأة كلُّه فتنةٌ والمرأةُ كلُّها عورةٌ كما قال الرسول العربي صلى الله عليه وسلم «**الفتنةُ لا نرضى بها**» و «**الفتنةُ نائمةٌ لعنَ اللهُ موقظُها**»، أيضاً قال تعالى في سورة الأحزاب:

﴿ **يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلاَبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلاَ يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيماً**﴾.

بهذا يتوضَّحُ الدليلُ القاطعُ أنَّ وجهَ المرأةِ عورةٌ لا يرضى الشرعُ بسفورِه، إذ لو سمحتِ الآيةُ هذه بكشفِ الوجهِ (**لعُرِفْنَ**) ولنقضنا هذه الآيةَ الصريحة. هذه الآيةُ شملتْ كافَّةَ نساءِ المؤمنينَ من القِمَّةِ منْ نساءِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم الطاهراتِ إلى كافةِ المؤمنات.

فلو نظِّم المجتمعُ في هذه الناحيةِ تنظيماً يتفقُ والشرعَ الإلٓهيِّ لكان مجتمعاً تقدُّمياً حقّاً.

وهكذا فجميع محاسن المرأة التي زيَّنها الله تعالى بها والتي هي موضع فتنة الرجال إنما جمعها الله تعالى بكلمة واحدة فقال: (**زِينَتَهُنَّ**) ومنع من إبدائها بكلمة﴿ **وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ**﴾ حرصاً على سعادة المجتمع وسلامته.

وإذا كان أناس يذهبون في تأويل هذه الآية مذاهب بعيدة عن المراد الإلٓهيِّ فيقولون يجب على المرأة أن تخفي شعرها ولا تظهر إلا وجهها ويُسمُّون ذلك بالسفور الشرعي، فضلال ذلك التأويل ظاهر بيِّن، فإن الوجه والأعين

قد تذهب بلبِّ الناظر وتأخذ بقلبه أكثر من الشعر، فمن الضروري والحالة هذه ستر الوجه مثل الشعر.

وإذا كانوا يزعمون أن الزينة هي الصباغ والطلاءات التي توضع على الوجه فتكسبه حمرة وبريقاً فذلك أيضاً خطأ وليست الزينة المعنية في الآية الصباغ والطلاءات، لأنه قد تجتمع امرأتان، حسناء جميلة الوجه منحتها القدرة الإلّهيّة من بريق الوجه واصطباغه بحمرة النشاط والحيوية ما يغنيها عن الطلاءات والأصباغ، وأخرى دميمة قبيحة صبغت وجهها بالأصباغ وأكسبته بريقاً بالطلاوات فما زاده ذلك إلا دمامة وقبحاً. فيا ترى أيهما يؤثِّر بالنظر إليها في قلب الناظر، الحسناء التي زيَّنها الله تعالى بجمالٍ من عنده، أم الدميمة التي زيَّنت وجهها بالأصباغ؟ وهل الزينة ما تُزيِّن المرأة نفسها، أم ما زيَّنها الله به من المحاسن؟

لا شك أن المعنى أضحى جلياً واضحاً، وكلمة﴿ **وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ**﴾ إنما يتعين معناها وينصرف قطعاً إلى ما زيّن الله تعالى به المرأة من محاسن في الوجه والأعضاء مما يكون إظهاره موضعاً للفتنة وسبباً للفساد وما سوى ذلك لا تتأمّن معه المصلحة ولا ينقطع دابر الفساد، وحاشا لله أن يأمر بأمر فيه مجال لمعترض أو مبعث لفساد.

وإذا كان الله تعالى لم يسمح للمرأة على حسب الآية التي ذكرناها بأن تُبدي زينتها إلاَّ للنساء المؤمنات خوفاً من أن تنقل الكافرة التي لا أمانة لها محاسن المرأة إلى الرجال من غير المحارم وذلك ما أشارت إليه الآية الكريمة

في قوله تعالى:﴿ **أَوْ نِسَائِهِنَّ**﴾. فهل يجوز للمرأة ذاتها أن تُبدي وجهها لغير المحارم من الرجال؟

إن هذه المعاني جلية واضحة لا مجال فيها لأخذ ورد، لكن عدم تدبُّر الناس آيات الله جعلهم يقعون فيما وقعوا به من ضلال في الفهم، فسُئلوا فأفتوا بغير علم فضلُّوا وأضلُّوا وضلُّوا عن سبيل الله، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلين**» [1]

فلو كشفن عن وجوههن لما وردت الآية الكريمة بهذه الصيغة﴿ **أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ**﴾، لأن السافرة عن وجهها معروفة حتماً.

والرجال فيما مضى كانوا يضعون على رؤوسهم أثناء الخروج العمائم، وفي زمننا هذا يرتدي الرجال في بعض البلدان الإسلامية والقرى (الشال، أو الحطة، أو العقال) على رؤوسهم ولا تبدو إلا وجوههم، فهل معنى ذلك أنهم لا يُعرفون إلا قليلاً؟!

فالمرأة الكاشفة لوجهها لا ينطبق عليها لفظ﴿ **أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ**﴾.

وهذا واضح وضوح الشمس، وليس بعد كلام الخالق جل وعلا حق حتى نستمع لكلام غيره من المخلوقات، إذ لا جدال فيما نصَّ به صريح القرآن الكريم.

١-الجامع الصغير /ت/ ٢٥٦٣.

وكذلك فإن النساء في كافة البلدان الإسلامية قاطبةً وفي الثلاثة عشرة قرناً المنصرمة كن يسترن وجوههن.

فمن أشرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يسمح بخروج النساء كاشفات عن أفتن ما فيهن، أي وجوههن. وهذه من خطوات الشيطان، إذ ستتبع ذلك خطوات في العراء حتى يصبحن كاسيات عاريات مائلات: للزنى، كما في هذا الزمن. مميلات: لمن ينظر إليهن للزنى. فالعنوهن: ابتعدوا عنهن. لأهن ملعونات: أي بعيدات عن الله، إذ اللعن هو البعد.

قال تعالى:﴿ **وَاللّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلاً عَظِيماً**﴾ (١).

الحجاب هو الحجاب، فهو كالحصن المنيع إذا أحدثت فيه ثغرة سقط الحصن وانهار، وكذا إذا حدث في الحجاب ثغرة شديدة الإغراء والأشد من أي فتنة أخرى بالسماح بكشف الوجه، فقد سقط المجتمع في مهاوي الرذيلة والانحطاط، ولا نصر يرجى له أبداً ما دام سادراً في هذا الغي.

١-سورة النساء (٢٧)

حكم صلاة المرأة في المسجد

وضح ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بياناً لا ريب فيه ولا اجتهاد ولا تأوّل للنصوص.

إذ قالت أم حميد الأنصارية امرأة أبي حميد الساعدي بعد أن أسلمت وحسن إسلامها وأحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم حباً قدسياً بالله، وأحبت صحبته النفسية والصلاة معه بقولها: «**يا رسول اللّه إني أحب الصلاة معك "أي أنها تريد الصلاة معه في المسجد". فقال صلى الله عليه وسلم: قد علمت أنك تحبين الصلاة معي. وصلاتك في بيتك خير لك من صلاتك في دارك، وصلاتك في دارك... خير لك من صلاتك في مسجدي...**» [1]

فما كان من هذه المرأة الصادقة إلا أن أمرت فبُني لها مسجد في أقصى شيء في بيتها وأظلمه لتجمع نفسها بالكلية على الله بالصلاة، فكانت تصلي فيه حتى لقيت وجه الله عزوجل.

وعن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها قالت، قال: النبي صلى الله عليه وسلم: «**خير مساجد النساء قعر بيوتهن**» [2]

١-مسند الإمام أحمد (٢٥٨٤٢).

٢-رواه أحمد والبيهيقي والحاكم وغيرهم.

إذن صلاة المرأة في بيتها (غرفتها الخاصة لكمال سترها) خير من صلاتها في صحن الدار، وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في صحن دارها وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها**» [1] والمخدع: هو البيت الصغير الذي يكون داخل البيت الكبير يحفظ فيه الأمتعة النفيسة، من الخدع وهو إخفاء الشيء الثمين، إذن كلما كانت السترة أكبر للمرأة، كانت الصلاة أفضل.

والمرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: **[المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان]** [2].

أي استقبلها وزينها في نظر الرجال ليغويها ويغوي بها، وليوقع أحدهما بالفتنة فالهلاك... وما ذلك الحرص الشديد على ستر المرأة، إلا وأداً للفتنة التي تُحدثها المرأة بخروجها من بيتها، قال عليه الصلاة والسلام: (**والفتنة لا نرضى بها**)، «**والفتنة نائمة لعن الله من أيقظها**» [3].

والذي يؤكده قول الله تعالى:﴿ **يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ**

١-رواه أبو داود والحاكم والبيهيقي والطبراني وغيرهم.

٢-رواه الترمذي وابن حبان

٣-الجامع الصغير رقم (٥٩٧٥)

الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1].

﴿ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً﴾ [2]. ولئن كان الخطاب لأمهات المؤمنين وهن القدوة المثلى فالخطاب يتضمن ضمناً نساء المؤمنين.

وهناك قاعدة أصولية: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

إذن أمر تعالى النساء أن يظللن في بيوتهن، يُقمن الصلاة ويؤتين الزكاة لأنفسهن، ويُطِعْن الله ورسوله، ويذكرن ما يتلى عليهن في بيوتهن (وليس في المساجد): من آيات الله والحكمة، ذلك شرع الله تعالى، فاستفت قلبك ولو أفتاك المفتون وأفتوك، كما قال الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم، ونحن لا نسير إلا بكتاب الله وما سنّه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فللرجال مجال وللنساء مجال آخر في دين الإسلام، ولا نرضى بأن تكون المساجد متاحف يختلط الرجال فيها بأم الدنيا (المرأة) فيتحول القلب عن الله وعن الصلاة الصحيحة وتخرب القلوب.

إذ الدنيا والآخرة كالضرّتان لا تجتمعان، فإذا اجتمعتا فقد قضينا على الدين من أصله، ولن نقبل بقول البشر عن قول الله العظيم، ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون، وهو الذي أنزل الكتاب مفصلاً وتبياناً لكل شيء.

١-سورة الأحزاب (٣٣)

٢-سورة الأحزاب (٣٤)

حجاب المرأة في الصلاة:

لا تجوز صلاة المرأة وشيء من جسمها مكشوف، ولا بد حتى تصح وجهتها أن يكون وجهها ويداها مكشوفان.

ومن هنا ينبغي كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تتباعد في غرفة داخل غرفة في بيتها... ولم يقل صلى الله عليه وسلم بكشف وجهها ويديها في الطريق، بل بالصلاة، والصلاة لا تكون بالأسواق كما أوَّلها الذين لا يعلمون.

وما دون ذلك فهو ما يريده الذين يتبعون الشهوات لكم ولنا أي: الهلاك، وأن تميلوا عن جادة الحق والصواب ميلاً عظيماً، فكشف الوجه حرام، لأنه يزيل بذلك الحجاب، والله تعالى يقول في سورة الأحزاب (٥٣):

فخاطبوهن:﴿ ..**مِن وَرَاء حِجَابٍ**..﴾. إذ الحجاب هو ما يحجب الرؤية تماماً.

أما عن لباس المرأة اللون الأبيض الساتر لجسمها وشعرها في الصلاة، فلكي تنحصر وجهتها إلى الله، فما يؤذي العين يؤذي النفس، فالمرأة بطبيعتها البشرية تختلف عن الرجل، فجمالها وشعرها وجسمها يفتنها ويحولها عن الصلاة، وهذا اللباس يذكرها بلباس الإحرام الذي هو تقليد للكفن عند الموت، فتطلق الدنيا وتخلع الفتن وتتوجه بصدق إلى بارئها.

كشف وجه المرأة في الحج:

عن ابن عمر قال: «**إِحْرَامُ الْمَرْأَةِ فِي وَجْهِهَا وَإِحْرَامُ الرَّجُلِ فِي رَأْسِهِ**»[1].

فالمرأة تكون في الحج في حال إحرامها كما في الصلاة تكشف وجهها وكفيها، وهذا الحديث يبين أن المرأة بغير الحج لا تكشف وجهها،إذ كيف سُمح لها برفع الحجاب عن وجهها في الحج إن لم تكن مأمورة به أصلاً؟

والحج كغيره من الفرائض فرض على البشرية جمعاء، كالصيام مثلاً، فقد فرض على الذين من قبلنا.

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[2].

والحجاب وغيره من الشرائع السماوية فرضه تعالى على الذين من قبلنا أيضا، قال تعالى:﴿ **شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ**﴾[3].

١-رواه والبيهيقي والدارقطني

٢-سورة البقرة (١٨٣)

١-سورة الشورى (١٣)

لكن مع مرور الزمن تهاون الناس في هذه الفرائض شيئاً فشيئاً حتى تركوا أصولها وتغيّرت. فجاء الإسلام وأعاد الصيام والحجاب إلى ما كان عليه من الحق.

كذلك الحج، فهو بالأصل لا يوجد فيه اختلاط بين الرجال والنساء.

لقد كان يوجد وقت مخصّص لطواف الرجال مثلاً ووقت مخصّص لطواف النساء.

وهذا حديث السيدة عَائشَةَ رضي الله عنها يبين بالدليل القاطع ذلك إذ قَالَتْ: «**كَانَ الرُّكْبَانُ يَمُرُّونَ بنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ مُحْرِمَاتٌ فَإِذَا حَاذَوْا بنَا أَسْدَلَتْ إِحْدَانَا جِلْبَابَهَا مِنْ رَأْسِهَا عَلَى وَجْهِهَا فَإِذَا جَاوَزَنَا كَشَفْنَاهُ**» (١)

إلا أنّه ومع مرور الزمن تهاون الناس من جديد في هذا الأمر، ولم يدركوا الحكمة العظيمة المنطوية وراء مناسك الحج، وكذلك الحكمة من الحجاب والفصل بين الرجال والنساء بالحج، ولعدم فهم الحكمة صار هذا الاختلاط الذي تراه في الحج.

وكل من يذهب إلى الحج فهو ونيّته، فالله يكتب له أجره وينيله ثوابه وما هو أهله.

٢-مسند الأمام أحمد (٢٢٨٩٤).

إذن: لقد كان الحجاب في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يشمل الرأس والوجه والجسم، وفيه فتحة عين واحدة تستطيع به الصحابية الكريمة أن ترى طريقاً في حال اضطرارها للخروج من مترلها وقد سمعنا أن الحجاب في المغرب مماثلاً للحجاب في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا أقصى المنى.

والحقيقة أن أي حجاب يخفي المفاتن عن الأجانب ويحفظ من وقوع الفواحش هو حجاب شرعي تنال فيه المرأة المحجبة رضى الله تعالى وتنال الأجر الجزيل بسببه.

علماً بأن لدينا في قرانا السورية من يتلفعن بالشراشف فلا يبدو من مفاتنهن شيء، فهو أيضاً حجاباً شرعي مُرْضي.

على كلٍّ تعددت الأسباب والحجاب الذي يمنع الفتن المحرمة هو المأمور به بنص القرآن الكريم.

المستشرق الغربي: يا أخي الباحثَ المسلمَ إني لأرى أنَّ مجتمعاتِ عصرِنا قد أوغلتْ في قفارٍ وصحارٍ لا انتهاءَ لها بُعداً وغربةً عن شواطئِ بحارِ الفضيلة، بلْ لقد تَيَتَّمَتِ الفضيلةُ وراجَتْ سوقُ الرذيلة بُعْداً سحيقاً عن الفضيلة مترامية في أحضانِ الأهواءِ وتقلُّباتها، لَذَّاتٌ تتحقَّقُ ولكن تعقُبُها آلامٌ نَفْسيةٌ مُرهِقة، حتى أصبحَ العالَمُ يموجُ على حضارةٍ مزدانةٍ بكل ترفٍ ورفاهية ونزواتٍ ولكنْ يطوي في أعماقِه على بحارٍ من الآلامِ والأحزانِ النفسيةِ وضَنْكِ الحياةِ القلبيَّةِ والنفسية، حقّاً لقد فُقِدَتِ السعادةُ، وحقيقةُ الناسِ

رغمَ هذا الترفِ في شقاء. هذا وإني بغايةِ الشوقِ لأسأَلَكَ أينَ المفرُّ؟ ومتى ستعودُ السعادةُ الحقيقيةُ لقلوبِ الناس ولكني قَبْلَ ذلك أتوقُ إلى مزيدٍ من البَحْثِ لأرْوي ظَمَئي لمثالٍ يوضِّحُ لي ما به تفضَّلتَ وشرحت عن السفور. فهل لديك ثمَّةُ مثالٍ حقيقي أو واقعةٍ توضِّحُ لي حقيقةَ السفورِ والحجاب؟

العالم المسلم: إذن إليكَ يا أخي الباحثَ الحبيب بقصة "الحجابْ والمرأةِ الفرنسية"، ولكنْ قبلَ سَرْدها أعقِّبُ قليلاً على الآية التي ذكرتُها الآن وهي﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيماً**﴾ لأنها القانونُ والتشريعُ الرباني الذي أتى به سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن سبقه من الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام الموصلُ للسعادة... لأن هذا الربَّ رحيمْ ذو حنانْ لا يرضيه سوى سعادةُ عباده دنيا وآخرة... لكنَّها الشهواتُ البهيميةُ الجهنمية هي التي جعلتِ البشرَ يبتعدونَ عن هذه القوانينَ... ظانينَ أن قوانينَ شهواتِهم هي الموصلةُ لسعادتِهم... إذ لم يفكِّروا. أما من أدركَ سرَّ هذه القوانينِ الإلَهيِّة والحكمةِ العظيمةِ منها والتي تكمُنُ سعادةُ البشرية بتطبيقها فهو القريبُ المحبُّ لربِّه، وكلما ازدادَ المرءُ قرباً وحبّاً زاد فهْماً وإدراكاً للمرادِ الإلَهيِّ من أحكامه. وإليك القصةَ الرائعةَ الواقعيةَ والتي جرتْ حوادثُها بعهدِ الانتداب الفرنسي على سوريا:

حُدِّدَ موعدٌ للاجتماع بين العلامة محمد أمين شيخو وبين رجل ذي مكانة اجتماعية وثقافية "دكتوراه" بزمن الكتاتيبِ ولا مدارسَ إذ ذاك، وكان الاجتماعُ يتعلَّقُ بتنصيبِ الأمير عبد المجيد حيدر ملكاً على سوريا الكبرى بعهد الانتدابِ الفرنسيِّ عليها بضوءٍ أخضرَ من الحكومةِ الفرنسية إذ ذاك.

وباليوم التالي وفي الساعةِ المحددةِ حضر العلامة محمد أمين شيخو إلى بيت ذلك الرجل وقرع الباب ففتحتْ زوجةُ الدكتورِ البابَ وطلبت منه الدخولَ "عن طريقِ ابنتها" لأنها ذاتُ جنسيةٍ فرنسية ولا تجيدُ اللغةِ العربية.

وحالما شعر العلامة أنَّ امرأةً على البابِ أدارَ ظهرَه فاضطرتْ لإعلامه بأن زوجَها اتَّصلَ منذ قليلٍ وأخبرَها بأنَّه سيتأخرُ عن الموعدِ عَشْرُ دقائقَ لأمرٍ هام عند الجنرال سَراي المندوبُ السامي الفرنسي لسوريا.

فهبط الدرجَ وانتظر في الشارعِ قربَ البيت.

حضر الدكتور واعتذرَ عن تأخُّرِه فأجابه إنسانُنا بأن التأخُّر مَدَّةُ عشرِ دقائقَ لا يُعتبرُ تأخُّراً إن حدث، بل ما بعد العشرِ دقائقَ تأخيرٌ، ثم دلفا البيتَ وجلسا في الصالون، وقبل الحديثِ الذي من أجلهِ عُقِدَ الاجتماعُ وإذ بزوجةِ الدكتور تحضرُ لتجلسَ معهما بصحبةِ ابنتها.

نظر العلامة محمد أمين شيخو إلى زوجها الذي يعلمُ بأنه لا يجالسُ النساءَ فالتفتَ الزوجُ ثم أطرقَ رأسَهُ ولم يجرؤْ على الكلام لأنه شاهدَ زوجتَهُ والغضبُ يكسو وجهَها، ابتدأتِ الحديثَ قائلةً:

بلغني عنك مسموعاتٌ عاليةٌ جداً في لبنانَ والآن شاهدتُ العكسَ تماماً "فهي والحالة هذه تذمُّه بقولها" مما اضطَّره لإجابتِها عن طريقِ ابنتِها.

فقال لابنتها: أرجو أن تُخبري أُمَّكِ بأنها "مجنونة".

وعندما أبلَغتْها ذلك النبأَ الصاعقَ ثارتْ ثائرتُها لأن حدَّة الطبعِ من الصفاتِ التي يتميَّزُ بها الفرنسيونَ عن غيرِهم ونهضتْ ثائرةً تصرخُ: أنا مجنونة؟

قال لها: طبعاً... لأنَّ من يحكمُ على رجلٍ حُكْمَيْنِ متناقضينِ تماماً دونَ معرفته والاجتماعِ به، أوَ ليس هذا بمجنون؟ فهل شاهدتيني قبلَ الآن... لتَحْكُمي عليَّ هذينِ الحُكمين؟

فأجابته: بلى، لماذا لم تدخلْ الفيلّلاَ عندما دعوتك للدخول...

ألست جميلة؟ مع أن زوجي يعلمُ أني من فاتناتِ باريس، أم هلْ سمعتَ عني بأني غيرُ شريفةٍ حتى إنك لم تدخلْ؟ فهذا زوجي أمامَكَ اسأَلْهُ هل لاحظَ عليَّ شيئاً من هذا القبيلِ طيلةَ حياتي معه؟

فأجابها إنساننا: أنا مسلمْ، ومن أُسسِ شريعتنا الحَنيفِيَّةِ أنَّ الرجالَ لهم مجالٌ والنساءَ لهن مجالٌ آخر والاختلاطُ عندنا محرّمٌ.

فأجابت: أنتم المسلمون قد غالَيتُمْ كثيراً مع العلم بأن اليهودَ أقدمُ منكم في الدينْ وكذلك فإنَّ النصارى أقوى منكم، فمن أين أتيتُمْ بمسألة الحجابِ هذه؟

فأجابها: وهل المسألة بالقِدَمِ أو القوة، أم بالمنطقِ والحجَّةِ والحق؟

قالت: لا... بل بالحجّةِ والبرهان.

قال: إذن، فاسمحي لي أن أبيِّنَ لكِ سببَ الحجابِ بين الرجلِ والمرأةِ في الإسلام:

إنني حين لا أجلسُ مع النساءِ، بل اجتمعُ بالجنسِ الخشنِ (جنس الرجالْ) طَوالَ النهار، ثم أعودُ من عملي إلى بيتي أرى زوجتي بنظري أجملَ النساءِ في العالم، فتزدادُ محبتي لها... كما تزدادُ وشائجُ الترابطِ قوّةً بيننا، وهذا أمرٌ له شأنُهُ على نشوءِ أولادي، أي على الصعيدِ الأُسَري... وحين نختلطُ مع بعضنا أنتِ وأنا علماً بأنك أنتِ شريفةٌ... وأنا شريفٌ... فلا بدَّ أن فيك محاسنَ ومزايا رائعةً تميّزكِ عن زوجتي، هذه المحاسنُ التي لكِ لا بدَّ وأن أستهويها لكوني بَشَرْ، وعندما أعود إلى البيت أبدأُ بالمقارنةِ بصورةٍ لا شعورية بينَ ما رأيتُ واستحسنتُ من صفات كاملة فيكِ أفتقدُها بزوجتي... فأندبُ حظي الأسودَ وأنسبُ الظلمَ لقسْمتي، لماذا كانتْ هذه نصيبي و لم تكنْ تلكَ ذاتُ الحسنِ والجمال أو الحديثِ ذي الجرسِ الموسيقيِّ أو الأناقةِ وخفّةِ الروحِ والجاذبية، وهذا ما يُقلِّلُ من حبيِّ لزوجتي فتسودُ الكراهيةُ بيننا بدلَ المحبّةِ والإلفَة... فحينما تلاطفُني زوجتي كعادتها بكلمة "يا حبيبي" أشعر وكأنّها تقولُ لي "ورصاصْ" لأن القلبَ قد تبدَّل، "وما جعلَ اللهُ لرجلٍ منْ قلبينِ في جوفه"، فالحبُّ قد تحوَّلَ والنَّفسُ تميلُ مع الأجملِ أو الأفتنِ أو الأكثرِ جاذبيةً ورقّة، عندها يسودُ التنافرُ بدل التعاونْ، والظلمُ بدلَ العدلِ وقد تتحمَّلُ زوجتي معاملتي السيئةَ هذه مرةً أو مرتين ولكنْ لا بدَّ أن ينفذَ صبرُها وتتساءلُ بنفسِها ما سرُّ هذا الانقلابِ العجيب

الذي جعله يُعاملني هكذا بالرغمِ من قيامي بواجباتي نحوَهُ ونحوَ أولادي وبيتي على الوجهِ الأكمل فتثورُ ثائرتُها وتقابلني بالمثلِ، وهنا الطامَّةُ الكبرى، هنالك تتوترُ العلاقةُ بيننا وتبدأُ المشاحناتُ والخصوماتُ لأتفه الأسبابِ لأن النفوسَ قد تغيَّرتْ... وبسببِ هذا تتحوَّلُ الحياةُ إلى جحيمٍ لا يُطاقُ فيكون الطلاقُ الوسيلةَ الوحيدةَ للخلاصِ منه، ولا يحصدُ كلانا نتائجَ الطلاقِ السيئة فقط وإنما تنعكسُ أيضاً على الأولادِ الذين يفقدونَ في لحظةٍ من يرعاهُمْ ويحنو عليهِمْ، ليصبحوا مع أصدقاءِ السوءِ في الشارعِ "الملاذ الذي ينهلونَ منه ويتعلَّمونَ فنونَ الرذيلةِ والإجرام"، كما يحصلُ انشقاقٌ بين أفراد عائلتي وعائلَتِها ولا يخفى ما لهذا الانحلالِ من أثرٍ سيءٍ على بناءِ المجتمع فيصبحُ المجتمعُ من جرَّاءِ السفورِ والاختلاطِ مُهلهلاً متفكِّكاً يَسهُلُ القضاءُ عليه، فهذا كلُّه إنما حصلَ نتيجةَ اختلاطِنا ببعضنا البعضِ بالرغمِ من كونكِ أنتِ شريفةٌ وأنا شريف.

هذا بالنسبةِ للرجلِ أما بالنسبةِ للمرأةِ فإنها من خلالِ اجتماعها برجلٍ غريب قد تستحسنُ فيه صفاتٍ جيدةً مثل: الحديثِ، المعاملةِ، الهيئة، المنصبِ.. الخ.. غير متوفرة في زوجِها، ويؤدي هذا مع مرورِ الزمنِ إلى النفورِ من زوجِها وبدءِ الخصوماتِ والمشاحنات.

ثم التفت إليها العلامةُ محمد أمين شيخو وقال: إن شاهدتِ فيَّ صفاتٍ حسنةً جميلةً... ألا تحبِّينَ أن تكونَ هذهِ الصفاتِ متوفرةً في زوجِكِ؟

قالت: أريدُ أن يكون زوجي أحسنَ مخلوقٍ في العالم.

قال: إذن.. وبفقدانِ هذه الصفاتِ من زوجِك فإنهُ سيصغرُ في عينكِ وتتضاءلُ قيمتُهُ في نظرِكِ وسببُ ذلك كلِّه اختلاطُك بغيرِه، حيث يدفعُكِ هذا الاختلاطُ لاستحسانِ بعضِ الصفاتِ في الغيرِ والتي يفتقدُها زوجُكِ فيكون من نتيجتِها الاشمئزازُ والنفورُ بدلَ المحبةِ والسرور وتُفتَقدُ السعادة.

فما لبثتْ بعد أن سمعتْ هذا الكلامَ المنطقيَّ الذي هو بمثابةِ تحليلٍ علميٍّ لواقعِنا العملي أنْ أقرَّتْ بذلك ونظرتْ إلى ابنَتِها وقالت لها: أما الآن فأُريدكِ أن تكوني مسلمةً، ولكنْ كهذا الرجلِ لا كأبيكِ. فطأطأَ زوجُها رأسَه خجلاً "لما تعرف عن سلوكِه من ممارساتٍ تتناقض مع روحِ الرجلِ المسلم".

وبعد هذا الإقرار استأذن العلاَّمةُ الكبير محمد أمين شيخو بالخروجِ والذهابِ إلى بيتِهِ...

ولم تمضِ سوى أيامٌ قليلةٌ بعد هذا اللقاء... حتى جاء زوجُ هذه المرأةِ الفرنسية ليُعلمَ السيِّدَ الشريف بأن زوجته الفرنسية ترجو اللقاءَ به مرةً ثانية لما وَجَدته فيه من صدقٍ وواقعيةٍ ومنطقيةِ الحديث... ويمكن أن تكونَ لديها رغبةٌ حقيقيةٌ في دخولِ الإسلام إن اجتمعَ بها ثانيةً.

فاعتذرَ العلاَّمةُ محمد أمين شيخو قائلاً: أما اجتماعي بها في المرةِ الأولى فكان اضطرارياً كما كنتُ مضطراً للردِّ عليها فيما اتَّهمتْ به الإسلامَ من تعصُّب للحجاب وجمود.

أما الآن فأنا لا أذهبُ إليها بكلتا رجليَّ وبمحضِ إرادتي، ففي المرة الأولى رأيتها دونَ شهوةٍ ولكنْ في المرة الثانية وباختياري سوف أرغبُ وأشتهي فأنا بشرٌ يا أخي وبهذا أُهْلِكُ نفسي وهذا لا يجوز. إن كانت تريد أن تُسلِمَ فهي وشأنُها.

وبعد أقلِّ من شهرٍ عاد الدكتور وبرفقتهِ زوجتُه الفرنسية التي ارتدتْ لباساً طويلاً ساتراً لجسمها وأسدلت غطاءً على شعرها إلى بيت العلامة محمد أمين شيخو الذي فتح لهما البابَ على غيرِ موعدٍ ورحَّبَ بهما أجملَ ترحابٍ أمامَ هذا الواقع، إذ لم يسعه إلاَّ أن يأذنَ لهما بالدخولِ بهذا الزيِّ الشريف، ثم حدَّثته بأنها قد رأتْ في نومِها الرسولَ محمداً صلى الله عليه وسلم بنورانيةٍ وبهاءٍ وجمال سَبَتْ عقلها وأذهلَتْها عن الوجود، فلقد عاشت في عوالمَ قدسيةٍ وغبطةٍ علوية حتى طلَّقت نفسُها دنياها وعافتْ شهواتِها فغدَتْ لا تبغي حِوَلاً عن حالِها السامي الرفيع.

وأضافت: ومنذُ تلكَ المشاهدةِ العظيمة أصبحتُ أعيشُ حياةً ملؤُها السعادةُ والسرور حيث انقلبَ ألمي وشقائي نعيماً لا يُضاهى وما زلتُ أعيشُ هذه الحالةَ حتى الآن ولذلك قررتُ أن أُعلنَ إسلامي على يديك، وأَسلَمَتْ.

"نعم، لقدْ حدثتْ تلكَ القصةُ الواقعية في عهدِ سيادةِ فرنسا على سوريا".

ثم أضاف: بعد إسلامِك بقيَ عليك أن تضَعي غطاءً على وجهِكِ لتستمريِّ بحياتكِ القلبيةِ الراقية، إذ الفتنةُ لا نرضى بها.

فأجابت: لا أستطيع الآن أن أطبِّقَ هذا دفعةً واحدة لأنني كنتُ طيلة عُمُري معتادةً على كشفِ وجهي فهذا يصعبُ عليَّ الآن فاصبِر عليَّ برهةً قليلةً من الوقت وسوف أتِّمُ ذلك بإذن الله وحُبِّ رسولِه.

وحالت بين لقائهما أمورٌ سياسيةٌ عصفتْ بالشام ولكنهُ اطمأنَّ لصدقِها بأنها بإذنِ الله على ما يُرام.

والحمد لله رب العالمين

لِمَ أكثر من زوجة يا إسلام؟

حوار بين مستشرق غربي وعالم مسلم حول فلسفة الحجاب في الإسلام

المستشرق الغربي: إن السمو والإخلاص الزوجي في الغرب يتجلى بأسمى معانيه بحيث تتحقَّق العدالة بين الزوج وزوجته الذي يخلص لها مدى العمر فلا يتزوج عليها، لا يظلمها ولا يهضمها. أما عند المسلمين فقد هُدرت حُقوقُها بزواجه من أربعِ زوجات، ما قولكم؟

العالم المسلم: إن ما تقوله هو عين عيون الحقيقة لو كان الزواج بديننا زواجاً نفسانياً لا إنسانياً.

المستشرق الغربي: أرجو المعذرة لم أفهم قصدك بالزواج الإنساني مع أن الإنسانية هي طموح كافة الدول المتحضِّرة.

العالم المسلم: الزواج الإنساني هو الهادف لإنقاذ أُسَرٍ وتربية أطفالٍ التربية القويمة مع إنقاذ الأرامل وإسعادهن مدى الحياة وعلى الأغلب إثر حدوث الحروب الطاحنة، فالشهداء الذين ضحُّوا بحياهم الكريمة لإنقاذ الوطن والدفاع عن الأهل والمال والشرف هل جزاؤهم بأن تبقى زوجاهم أرامل "محرومات" مدى الحياة.. ومَنْ لتربية أطفال وأبناء الشهداء، بل من يحنو عليهم ويرفدهم بالغذاء والكساء والمسكن؟

المستشرق الغربي: نحن في أوروبا نؤمِّن معاشاتٍ لأسرِ الشهداء بما يضمن كفايَتَهم وحاجاتِهم.

العالم المسلم: إذن هل أمّنتم للأرامل أزواجاً تسعدهم وتنشئ أبناءهم التنشئة الراقية السليمة؟ فهل يغني المال وحده عن الزوج والتنشئة الصالحة؟

المستشرق الغربي: هذا أمر لا نستطيع تحقيقه فكل زوج لا يستطيع أن يتزوج أرملة لأنه من غير المسموح للزوج عندنا أن يعدِّد الزوجات أكثر من واحدة. حقّاً إننا بإهمالنا لزوجات الشهداء "الأرامل" وتنشئة وتربية أولادهن التربية القويمة نكون قد أهملنا جانباً خطيراً من إنسانيتنا وأضعنا حقاً عظيماً من حقوق الشهداء تجاه عائلاتهم، فبالله عليك هل عندكم من إسعاف وإنقاذ لأسر الشهداء المظلومة، أي هل هناك ثمَّة قانون أو وسيلة تحنو على اليتامى وأمّهاتهن المساكين لديكم؟

العالم المسلم: نحن تماماً مثلكم، ولكن قانون الإلّه الذي خلق ونظّم الكائنات قد أمدَّنا بالكمال تجاه هذه الأسر المهضومة، فبرجوعنا إلى الكتاب المقدّس "القرآن" نجد الدواء والشفاء. يقول تعالى:﴿ **وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ...فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً** ﴾.

المستشرق الغربي: عفواً لم يتوضَّح هذا الأمر الهام ولم أفهم بعد كيف يتنزَّل ملاك الرحمة على هذه الأُسر المسكينة؟ أنت الآن بلسانك وشفتيك قلت: ﴿ **فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ**﴾.. فما دامت المسألة ليست شهوة ذوقية للرجل فما يحلو ويطيب له يفعله، أصبحتْ المرأة بهذه الآية سلعة ومتعة وأداة لنزوات وشهوات الرجل يحقِّق

فيها أحلامه الذهبية الشهوانية ويمتص رحيق صباها ثم ينتقل إلى زهرة أخرى ويهمل الأولى حتماً لانشغاله بالثانية ثم لا يلبث أن يطير إلى ثالثة قد سباه وأغواه وأغراه صباها وجمالها فيتخلى عن الاثنتين ويتعلّق بالثالثة.. وهلمَّ جرّه. فأين الإنسانية في قرآنكم ودستوركم.. لقد أصبحت المرأة ألعوبة بيد الزوج المسلم يقطف منها متى شاء ويلقي بها في زاوية الإهمال والنسيان أنّى شاء، أرجوك وضِّح لي ما قلت أنه جانب إنساني لا شهواني؟!

العالم المسلم: عفواً يا أخي الباحث الإنساني لقد تسرَّعت قليلاً بفهم الآية فأنت فعلت ما فعله قبلك ساداتنا ومشايخنا الكرام، إذ قطفتَ من الآية "ما طاب لكم" وأعرضت عن الجانب الإنساني الذي ذكرته أنا لك ولم تنتبه إليه كما لم ينتبه إليه أحدٌ من شيوخ الإسلام. أنتَ قطفت زهرة ما طاب لكم ونسيت بداية الآية والتي هي أساس وعماد فهمها وتأويلها: فالقصة لا يمكن أبداً فهمها الفهم الصحيح ما دمت تفهم نهايتها ولم تسمع بداية هذه القصة، فهذا فهمٌ مبتور، والحكم الصادر على القصة حتماً سيكون حكماً خطأ بعيداً كل البعد عن حقيقتها. فقد تفضّلت أنتَ بذكر الآية من نصفها الأخير، أي قلت: ﴿ **فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ**﴾ وتعجّلت فنسيت بدايتها، أي فاتك ذكر﴿ **وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى**﴾ وهذا هو شرط تعدد الزوجات. ولا ألومك أبداً بإغفالك النصف الأول من الآية لأن كافة ساداتنا علماء المسلمين قد فهموها أيضاً كما فهمتها أنتَ مبتورةً لا كما أرادها الله. لأن الله شَرَطَ

بجواز تعدد الزوجات إنصاف اليتامى، ولا يجوز التزوج في الإسلام بأكثر من واحدة قطعاً وأبداً إلاَّ لهدف إنساني سامي، أي لإنقاذ اليتامى وبالتالي لإنقاذ وإسعاف أمهاتِهنَّ.

الآية تؤخذ ككل ولا تقبل التقسيم أبداً، علاوة على أن الله قد قيَّدها وحتَّمها "بإن" الشرطية أي: هذا هو شرط جواز التزوج بأكثر من زوجة واحدة.. وإلاَّ فزوجة تكفي وتفي. فلا ظلم ولا هضم.

وقبل أن أوضِّح لك الحكمة الإلَهيِّة البالغة أرجو منك الإصغاء إلى مثال واقعي: هَبْ أن بلدة عدد رجالها ألف رجل استشهد نصفهم ومعظمهم متزوجون دفاعاً عن الوطن والدين والشرف والأهل والمال والولد وبقي نصفهم وعددهم /٥٠٠/، فمن لليتامى والأرامل الخمسمئة الباقية؟ لقد بقينَ يواجهنَ مصاعبَ ومصائب الحياة بلا أزواج تعينهن وتحميهن من نوائب الزمان ومصائب الحِدثان. أما اليتامى الذين ورثوا أموالاً عن أبيهم من يديرها ويشغلها لهم ويصرف عليهم من نتاجها ويصونها لهم ويضمن أنها لن تضيع هدراً وتبذيراً؟ ثم هل يصح ترك أبناء الشهداء دون أب مصلح يقوِّم اعوجاجهم ويحوُل دون شذوذهم وضياعهم، هل جزاء الإحسان إلاَّ الإحسان! هذا الشهيد الذي ضحَّى بحياته "والجود بالنفس أسمى غاية الجود" هل جزاؤه أن تبقى زوجته أرملة عرضة للانحلال الأخلاقي والفساد الاجتماعي، ومع أن الإسلام قد أمر بالإنفاق على الأرامل واليتامى من بيت مال المسلمين، إذ أمَّن النظامُ الإسلامي التكافلَ والتضامن الاجتماعي بكمال الكمال، ولكن أليست الأرملة بحاجة إلى

رجل يحنو عليها ويؤنس وحدها ويشبع غرائزها الفطرية من طريقٍ حلال بما يُحمد عقباه! فهل يبقى الأولاد دون ضابط حازم قوي يقوِّم اعوجاجهم ويحول دون شذوذهم عند بلوغهم سن المراهقة وطيش الشباب، والجنس اللطيف من النساء بطبيعتهن الرقيقة عاجزات عن ضبط أولادهن حين بلوغهن هذه المرحلة الخطرة من سن الشباب، بل سيشذ الأولاد ويتحتم مصيرهم بعد شذوذهم في السجون والشقاء.

أفهكذا نتركهم لهذا المصير لأن آباءهم ضحُّوا بحياتهم من أجلنا؟

المستشرق الغربي: يا أيها الأخ المسلم لقد زدتني لهفة على لهفة وأشعلت بنفسي نيران الشوق حباً باستطلاع الدواء لهذا الداء وشفائي من هذه الأمراض الاجتماعية التي تعصف بحياة الأمم والأقوام. أنِرْني بالله عليك.. كيف السبيل لإسعاف وإنقاذ هؤلاء المنكوبين العزيزين. لقد أيقظتَ إنسانيتي وأبكيت قلبي وفطَّرت كبدي على هذه الإنسانية المعذَّبة والمترعة بالشقاء، والتي لم تجد لها حقّاً كافةُ الدول المتحضرة في العالم حلولاً ولا علاجات أبداً.

حقاً إن نتاج الحروب الطاحنة دوماً أرامل ويتامى غارقين في البؤس واليأس والألم والهضم والحرمان. فما جوابك؟

العالم المسلم: يحق للمتزوج القادر من الناحية المالية والجسمية والعقلية أن يتزوج أرملة أو اثنتين أو بأقصى الحدود والإمكانات البشرية ثلاث أرامل لإيواء أبنائهن وحفظ شرفهن وإمدادهن بالعيش الكريم بشرط أن يكون

المؤهَّلُ للزواج بأكثر من زوجة حكيماً عالماً حائزاً على قسط من الكمال والحكمة ليعدل بين الزوجات وينشئ الأبناء تنشئة إنسانية كاملة. ذلك لأن تأويل كلمة﴿ **فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ**﴾ أنه لن تطيب الحياة الزوجية إلاَّ بتوافر ثلاثة شروط أساسية في الزواج:

أولاً السعة المالية والغنى الكافي للعيش الكريم لمجموع أفراد الأسرتين أو الثلاث أو بأقصى الحدود لأربع أسر، فلا يجوز أن يتزوج ويترك الأسر عرضةً للجوع. وهذا الشرط وحده لا يكفي أبداً ما لم يتوفر الشرط الثاني وهو أن يكون لدى الزوج إمكانيات ومؤهلات جسمية يستطيع بها أن يروي أنوثة زوجاته الثلاث أو الأربع ولا يُنقص إحداهن حقّها الطبيعي في إرواء غريزتها الأنثوية الجنسية.. وعدم هضم حق زوجة على حساب زوجة. وهذا الشرط الثاني يلزمه حتماً الشرط الثالث والمهم وهو أن يكون الزوج حكيماً عالماً يستطيع أن يحقِّق العدالةَ والرضا في قلوب زوجاته جميعهن فيعدل بينهن دونما تمييز واحدةٍ على حساب الأخرى باللباس والطعام والمسكن والكلام، والقولِ الحسن والمعاملة الإنسانية اللطيفة لهن جميعاً بالمساواة دونما محاباة أو تحيُّز أو تفضيل. عندها تطيب الحياة الزوجية ويتم التعاطف والتآزر والتكاتف بالأسرة وينشأ المجتمع المثالي السعيد الراقي.

فمن دواعي الإنسانية المثلى وجود رجل فاضل وكامل ليحل محل أبيهم الشهيد رحمه الله «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى**».

المستشرق الغربي: عجبٌ للإنسانية كيف أن الإنسان المتمدن في هذا العصر الراقي وقد بلغ الأوج في الثقافات والعلوم والآداب والفنون والإبداع والاختراع حتى علا فوق قمم كافة الجبال واخترق السحب وجاز أقطار السماوات ولكن غابت عنه هذه المكرمات، وترك إثر الحروب الألوف المؤلفة من الأرامل واليتامى تعجُّ بالحرمان والشقاء. فالحقيقة أن الكمال المطلق للإله ومهما بلغ الإنسان فهو معرَّض للنسيان، نسيان مجتمعاتٍ بأسرها وتركها عرضةً للأحزان والآلام، تجأر لربها بالدعاء من إهمال الإنسان لأخيه الإنسان. إذاً فإن لم تتوفر في الرجل الصفات الثلاث: السعة المالية والقوة الجسمية والحكمة العقلية فلا يحق له بدينكم الإسلامي أن يعدِّد الزوجات؟!

العالم المسلم: أكرر أنه من حاز الكفاءة في الشروط الثلاث: السعة المالية والقوة الجسمية والحكمة العقلية لِما يحقِّق العدالة والمحبة والتنشئة الصالحة لحياة سعيدة مزدهرة مترعة بالمحبة والحنان له الحق بالزواج من أكثر من واحدة، وإلاَّ فحتماً لا يجوز.. لا يجوز الزواج التذوقي لأكثر من واحدة ولا الشهواني النفساني، بل الزواج الإنساني العادل الذي يعدِّل أوضاع اليتامى والأرامل للحياة الأسمى والأفضل، ولما فيه سعادة المجتمع لقول الله

في كتابه المقدّس (القرآن):﴿ **فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً**﴾: إذا وجدتَ نفسك لا تستطيع القيام بحق النساء فتزوج واحدة، لا تتزوج أكثر.

المستشرق الغربي: عجباً عجباً، ما كنت أعلم أن الإسلام فيه هذا السمو الإنساني والكمال الذي تتعشقه كل نفسٍ فاضلةٍ وهذا التكافل والتضامن الاجتماعي البالغ في العلو والذي عجزت البشرية في تطورها وقمة مدنيَّتها أن تصل إليه.. حقّاً هذا من كلام الإله العظيم الرحيم بخلْقه والحريص على سعادهم وهنائهم. ولكن النفس تميل وفي كتابكم المقدس "القرآن" أن الإنسان يعشق بطبيعته وفطرته الجمال ونفسه تميل إلى واحدة أكثر بكثير من غيرها من زوجاته الثلاث، فماذا يفعل الإنسان بقلبه وهذا الأمر لا يستطيع أن يتحكَّم به الإنسان من الميل إلى الألطف والأرق والأجمل وهذا ما يقرره كتابكم المقدس "القرآن" أيضاً إذ يقول:﴿ **وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ**﴾.. فما قولكم؟

العالم المسلم: يا أخي هذا الذي تفضَّلت به هو قانون الفطرة البشرية الأصيل أن تعشق النفس الأفضل والأجمل وقد بيَّن ذلك تعالى في الآية التي ذكرتها﴿ **وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ**﴾.. فهذه حتمية بعدم الاستطاعة، ولذا فلها معنى آخر.

إذا واحدة أجمل من واحدة فالنفس تميل وهذا ليس بيدنا ولكن علينا أن نعامل الزوجات بالإحسان فأنت لا تُؤاخَذْ على ميلك القلبي وإنما المؤاخذة كل المؤاخذة على المعاملة الظاهرة، إذ أن للناس الظواهر والله أعلم

بالسرائر. ويضيف تعالى للآية﴿ **فَلاَ تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ**﴾: مع واحدة دون واحدة.﴿ **فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ**﴾: حذارِ أن تهجرها فتذرها كالمعلقة فلا هي متزوجة ولا هي بمطلقة. إذاً الكل بالمعاملة مثل بعض، ليلة وليلة، وكذا المال، أما الحب فهذا لست بمؤاخذ عليه، المهم أن لا تظهره بالمعاملة أبداً.

المستشرق الغربي: لا شك بأن تعدد الزوجات بهدف إنقاذ البنين والبنات من أبناء الشهداء الأبرار وصون وإكرام زوجاتهم أمر بالغ في السمو والعلو والذي لم يتوصَّل إليه إنسان عصر القرن العشرين على رقيِّه، فهو الملاذ الأخير والمنقذ الوحيد لأسر الشهداء فما أرحم هذا الخالق العظيم بكافة عباده.

المستشرق الغربي: أود الآن مناقشة قضية هامة معك، هذه القضية استعصى فهمها على علماء المسلمين فكانت محط انتقاد كبير لنبي الإسلام ضمن مجتمعنا الغربي، وهي بخصوص زواج نبيكم بعدد من النساء. فمن المتفق عليه عندكم أن نبيكم تزوج إحدى عشرة زوجة، توفيت اثنتان منهن في حياته، وهما خديجة وزينب بنت خزيمة. وتوفي النبي محمد عن تسع نساء. والقرشيات من زوجاته ست، والعربيات من غير قريش أربع، وواحدة من غير العرب وهي صفية من بني إسرائيل.

وقد ورد في كتب الحديث عندكم عن النبي أنه قال: «**حُبّب إليّ من دنياكم الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة**».

والمعروف أنك إذا أردت ذم إنسان بأشنع الصفات تقول له: "حبّاب نساء" أو "زير نساء"... فهذا الحديث يناقض ما تقدم من شرحٍ للحكمة العظيمة من تعدد الزوجات في الإسلام.

إذاً السؤال الهام: لماذا تزوج نبيكم بهذا العدد من النساء؟ وما مدى صحة هذا الحديث؟

العالم المسلم: يا أخي الكريم... الرسول الكريم إنساني وفي فهو لم يقترن بزوجة ثانية رغم بلوغ الأولى السيدة خديجة خمسة وستين عاماً، وزواجه بعد وفاتها كان لأهداف إنسانية عالمية. فالمؤمن له نعيم قلبي يغنيه عن الشهوة الجسمية فهو إنساني يتزوج المرأة لا لمالها ولا لجمالها ولا لنسبها، بل لإخراجها من الظلمات إلى النور ولسعادتها في دنياها وآخرتها.

إن النبي صلى الله عليه وسلم سيد الإنسانية، سيد الرحماء، حياته جهاد في إنقاذ إخوته في الإنسانية، مقصده الآخرة، فهو الكريم الذي ما تلوثت نفسه من الدنيا أبداً ذراتها كالماء العذب الطاهر النقي.

فما تزوَّج صلى الله عليه وسلم زوجةً إلا بأمر من الله، ولهذا الزواج مصلحة راجحة من مصالح الدعوة للإسلام بجلب المنفعة الإنسانية ودرء الأخطار الاجتماعية وحقن الدماء الكثيرة، فلقد كان للأرحام والمصاهرة تأثير كبير في حياة البشر القبلية والاجتماعية، وهكذا زواج الملوك بالعالم كله، فكان لهذه المصاهرة أثرها البعيد في تاريخ الدعوة الإسلامية وإنقاذها من الهلاك كما هبَّ أهل مصر وأوقفوا الزحف المغولي الذي لم يستطع

العالم كله مواجهته بحماسهم للدفاع عن دعوة صهرهم محمد صلى الله عليه وسلم زوج أمِّنا مارية القبطية.

ومما لا ينكره التاريخ اندفاع أهل مصر القوي للدفاع عن الإسلام ضد عدو الإسلام المغول والتتر، وذلك بعد ما سقطت بلاد الشام والعراق وانهارت الدول الإسلامية.

لقد اجتاح المغول المسلمين والنصارى، ولم يبق إلا مصر، فهب أهل مصر دفاعاً وصوناً للإسلام من هذه الحملة البربرية على الإسلام، حتى أن النساء في مصر أسوة بمارية القبطية زوجة المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد بعنَ حليِّهن لدعم الجيش والوقوف بوجه هذا العدو، وكان النصر بتحالفٍ مع الظاهر بيبرس وقطز ولو لم تقف مصر بوجه هذا العدو الكافر لانتهى العالم بيد الكفر، فكم كان لهذا الزواج المبارك على العالم من تأثير بعد أجيال؟!

إذ كم كان لهذه المصاهرة من حقن للدماء ووقاية من معرِّة القبائل العربية وديمومة الرسالة السماوية العلية "الإسلام" هذا عن زواجه صلى الله عليه وسلم من مسيحية، كذا زواجه من يهودية أو أكثر لتأليف قلوب بني لإسرائيل ليعودوا لمجدهم بالإسلام كما كانوا بعهد سيدنا داوود وسليمان عليهما السلام، فهو صلى الله عليه وسلم رحمة لهم وللعالمين.

وسببٌ آخر هامٌ جداً، ألا وهو تربية وتخريج مرشدات داعيات للنساء فهو صلى الله عليه وسلم المدرسة التي خرَّجت المرشدين الداعين للإسلام بالطريق القويم الصحيح وكذا المرشدات " زوجاته الطاهرات العليات "

فعلى يديه صلى الله عليه وسلم تخرجت نساؤه المرشدات لنساء العالم واللواتي بدورهن غدين مرشدات لتخريج النساء بكل الأصقاع والبقاع في العالم، ولذا نرى أنه وعلى سبيل المثال هنا في سوريا قد توفيت ثلاث زوجات من أمهاتنا الشريفات " **أم سلمة، وأم حبيبة، وحفظة"** فلقد قدمن بلاد الشام لّما فُتحت، مرشدات داعيات لنساء بلاد الشام حتى آخر حياتهن الشريفة رضوان الله عليهن ولذا غدا العصر الذهبي لنشر الإسلام بثلاثة أرباع العالم من دمشق الشام.

فصلى الله عليه وسلم. ما تزوج في ريعان شبابه " قبل الرسالة " إلا السيدة الطاهرة خديجة بنت خويلد وهي التي كانت بالغة من العمر أربعين عاماً وبينه صلى الله عليه وسلم وبينها من التفاوت في السن خمسة عشر عاماً، وما تزوج غيرها إلا بعد وفاتها وكان قد تخطَّى من العمر الثلاثة والخمسين وانتقالها بالخامسة والستين كل ذلك يشير إلى طهارته وسمو غاياته الإنسانية لا الشهوانية قطعاً، فهو أطهر الخلق، الأمين الذي لم يصافح في حياته امرأة والله طهَّره من سفاح الجاهلية: أحمدَ. ما كان زواجه إلا لأغراض إنسانية عليا قطعاً وبداهة، وأهداف سياسية إنسانية لربط الأمم والشعوب بمركبة الحق والصراط القويم.

فلسان حاله صلى الله عليه وسلم يقول:

ما كنت أفسق والشباب أخي — أفحين شبت يحق لي الفسقُ

لي مانع عن ذاك يمنـــعـــني — ومركَّب ما خـــانه عـــرقُ

نستعرض:

خديجة بنت خويلد عليها السلام: تزوجها صلى الله عليه وسلم قبل الرسالة وقد بلغت من عمرها أربعين عاماً وبينه صلى الله عليه وسلم من العمر خمس عشرة سنة، وما تزوج غيرها إلا بعد وفاتها رضي الله عنها وقد تخطى الخمسين من عمره صلى الله عليه وسلم.

سودة بنت زمعة: ولم تكن عليها السلام من الجمال أو الثروة أو المكانة بما تجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوج منها لولا أن زوجها توفي في سبيل الله في الهجرة إلى الحبشة فغدت منقطعة في تلك الديار النائية، ولن تعود لأهلها وكانوا لا يزالون على الكفر فهل يتخلى عنها! حقاً إنه لزواج إنساني.

عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما: تزوج منها صلى الله عليه وسلم توثيقاً لُعرى الارتباط السياسي الإنساني بين الوزير الأول للدولة الإسلامية وبينه صلى الله عليه وسلم، إذ بهذه المصاهرة تزداد رابطة أبو بكر الصديق توثُّقاً معه صلى الله عليه وسلم، إذ أن فلذة كبده تصبح عند المصطفى مما يزيد قوة التعلُّق والارتباط بينه وبين المصطفى زيادة لما هي عليه " فبشكل عام للمصاهرة أثرها الكبير في توثيق عرى الارتباط تدل عليه الكلمة (المصاهرة ذاتها) وسيدنا أبو بكر الصديق سيأتي عليه يوم ويكون بيده قياد زمام الأمة الإسلامية. والله تعالى يقول:﴿ **وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ**﴾ فهو صلى الله عليه وسلم حبل الله المتين

ونوره المبين، فلقد كان لزواجه صلى الله عليه وسلم من أمنا عائشة أثره الكبير في زيادة وتوثيق هذا الاعتصام والارتباط بينه وبين الصديق، الذي يترتّب عليه مصير الأمة والعالم من بعده.

حفظة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما: نفس السبب السابق تماماً، فسيدنا عمر سيكون وزير الدولة الثاني وستكون بيده قيادة الأمة الإسلامية فزواجه صلى الله عليه وسلم من ابنة الفاروق إنما هو نفس سبب زواجه من ابنة الصديق أيضاً خدمة للإنسانية.

زينب بنت خزيمة عليها السلام: كانت زوجة لعبيدة بن الحارث الذي استشهد يوم بدر فعوّضها الرسول صلى الله عليه وسلم عن زوجها بزواجه بها إكراماً لها وقد توفيت عنده بعد شهرين. كذا أهلها كفرة لا تعاد إليهم حتماً.

أم سلمة عليها السلام: استشهد زوجها في معركة أحد فلما أمضت عدتها خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت لكثرة أبنائها وبكونها تخطت سن الشباب، فتعهّد لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعناية بتنشئة أبنائها وتزوج منها لهذا الاعتبار، وتربية اليتامى هو السبب بالقرآن من إجازة التزوج بأكثر من واحدة كما بالآية الكريمة:

﴿ **وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ...** ﴾[1].

زينب بنت جحش عليها السلام: أما القضاء على التبني المهلك للمجتمع الإسلامي ففي زواجه صلى الله عليه وسلم من زينب بنت جحش عليها السلام: زوجّها رسول الله صلى الله عليه وسلم من معتوقة ومتبناه " زيد بن الحارث رضي الله عنه " مبطلاً تلك الاعتبارات القائمة في النفوس على العصبية وحدها وكي يدرك الناس جميعاً أن لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى إذ هي من أرفع القبائل نسباً في الجزيرة العربية وزيد إنما هو عبد معتوق. ولما وقع الطلاق بينها وبين زوجها معتوق ومُتبنّى رسول الله صلى الله عليه وسلم، هنالك أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالزواج من زينب رضي الله عنها لهدم تلك الاعتبارات القديمة الخاطئة من اعتبار المتبنى كالابن في النسب وما يجره هذا الالتصاق بأفراد الأسرة من المفاسد والوقوع في الزنى وضياع الأنساب. قال تعالى:﴿ ..**فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً**﴾[2].

جويرية بنت الحارث المصطلقية عليها السلام: وكان في زواجها إسلام قومها بني المصطلق بعد أن كانوا على عداء تام مع المسلمين، حتى أن أباها

١-سورة النساء (٣)

١-سورة الأحزاب (٣٧)

الحارث زعيم بني المصطلق لما علم بإكرام وفادة ابنته وهي بالأسر جاء مسلماً مذعناً لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قيل: ما كانت امرأة أعظم بركة على قومها من جويرية.

مارية القبطية المصرية عليها السلام: أهداها إليه صلى الله عليه وسلم المقوقس عظيم مصر كجارية وقد قبلها رحمة بها إذ في ذلك خلاص لها من بيئة الشرك إلى عالم التوحيد والإيمان، وكانت مما ملكت يمينه صلى الله عليه وسلم ثم أصبحت زوجة من أمهاتنا. وقد أعجبه صلى الله عليه وسلم من مارية فطنتها ووجد لديها من الأهلية ما يجعلها جديرة أن تكون زوجة له صلى الله عليه وسلم مبلغة عنه ومرشدة للنساء، وبمصاهرته صلى الله عليه وسلم لأهل مصر تمَّ إنقاذ الإسلام بعد ستة قرون، من الفناء الحقيقي أيام الظاهر بيبرس قدس سره، فزواجه منها صلى الله عليه وسلم كان فيه ربط سياسي إنساني مع النصارى. فأهل مصر كلهم أقباط ثم صار منهم المسلمون وبقي منهم الأقباط وهم الذين نهضوا لنصرة الإسلام مع الملك الظاهر.

صفية بنت حيي بن الأخطب عليها السلام: " زعيم بني قريظة " يرجع نسباً لسيدنا موسى بن عمران، ولا يجوز زواج ابنة زعيم بالكفر إلا من زعيم بالإسلام إذ الإسلام يرفع شأن الإنسان.

ريحانة بنت القريظة عليها السلام: أسلمت فأعتقها صلى الله عليه وسلم ثم تزوجها وكلتاهما من اليهود وكان زواجه صلى الله عليه وسلم منها

لتوثيق عرى الارتباط مع الذين آمنوا من اليهود سادةً وعامّة ولتقريب وتأليف قلوب اليهود للإسلام والسلام.

أم حبيبة عليها السلام: بنت أبي سفيان، كانت سبباً مباشراً بإسلام أبيها زعيم قريش وبالتالي حفظ دماء القرشيين الذين آمنوا فيما بعد.

قال تعالى:﴿ **ياأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً تُرْجِي مَن تَشَاء مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاء وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَلِيماً لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاء مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيباً**﴾[1].

وهذه الآيات تدل دلالة صريحة واضحة أنه صلى الله عليه وسلم ما كان ليتزوج إلا بأمر الله وما أقره الله له وبإذنه فالله تعالى يحب خلقه ولا يريد إلا إنقاذهم وإقالة العثار عنهم والأخذ بأيديهم لطريق السعادة دنيا وآخرة،

١-سورة الأحزاب (٥٠ ٥٢)

وصلى الله عليه وسلم هو رحمة لهم وزواجه لإنقاذ نسائهم وهدايتهن فهو سيِّد الرحماء الذي أتى لهذه الدنيا منقذاً ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ويقيل عنهم العثار ويأخذ بيدهم للنور والسعادة دنيا وآخرة.

فصلى الله عليه وسلم ما كان ليتزوج زيجة إلا بما يرضي الله وبأمره تعالى، ودائماً لسان حاله يقول: «**إلهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي**».

والخلق كلهم عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله، وصلى الله عليه وسلم أنفع خلق الله لخلقه فهو حبيب الله.

إذن تعدد زوجاته بأمر وإذن الله بما فيه نفع البشرية على مدى زمانه وما تلاه من أزمان.

ومما يدلُّ أيضاً على أنه صلى الله عليه وسلم كانت نيته وهدفه تخريج المرشدات من زوجاته للنساء. فلقد خرَّج صلى الله عليه وسلم مجموعة من المرشدات الطاهرات الفطنات، من خلال زواجه من عدة زوجات.. وكان يهمُّه ممن يتزوج الفطنة والذكاء إذ هي شرط أساسي للمرشدة، بحيث تستطيع نقل مراده صلى الله عليه وسلم و إرشاده للنساء فنجد أن في الآية (٥٢) من سورة الأحزاب أن الله يحرِّم عليه الزواج بعد أن كان محللاً له من قبل وذلك لأن الله تعالى مطَّلع على الآجال، وكان بتلك الآونة قد اقترب أجله صلى الله عليه وسلم ولم يعد هناك من المدة ما يكفي لتخريج الزوجة الجديدة إذ مدة إقامتها معه صلى الله عليه وسلم باتت بقرب أجله صلى الله عليه وسلم قصيرة ولا تكفيها لتتشرب الحياة القلبية منه صلى الله عليه

وسلم والعلوم التي بها تصبح مرشدة للنساء، ولذلك أخبره الله تعالى أنه الآن (**لا يحل لك من النساء من بعد... ولو أعجبك حسنهن**): والحسن جمال وطهارة النفس والقلب لا الجسد، فالحسن الذي يتطلّع له صلى الله عليه وسلم إنما هو الطهارة النفسية والفطنة والذكاء الذي تتمتع به الزوجة إن أراد أن يتزوج منها صلى الله عليه وسلم إذ هذه الصفات تجعل فيها القابلية لأن تصبح مرشدة تفيد النساء وتسمو بهن في علوم القرآن وهذا أمر بديهي إذ صلى الله عليه وسلم وكما ذكرنا من قبل لما كان في ريعان الشباب لم يتزوج إلا من أمنا خديجة الطاهرة التي تكبره بخمس عشرة سنة، وهكذا حتى بعد وفاتها بسنتين أو أكثر حتى تزوج وهو بسن ٥٢ سنة لأغراض سياسية إنسانية سامية ولنصرة الحق وأهله فهو رحمة للنساء كما هو رحمة للعالمين.

أما عن القول المنسوب زوراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم «**حُبِبَ إليَّ من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة**» وهذا قول الداسين الذين يريدون الطعن بأشرف وأطهر الناس ودس السُمَّ الزعاف بالدسم فأضافوا الطيب والنساء إلى كلمة جعلت قرة عيني في الصلاة ودمجوها لكي تروج دسوسهم بين البسطاء من الناس، فرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحب ولم يتولّه إلا بربه وكان كثير الخلوات مع الحبيب الأول جلَّ جلاله في غار حراء حتى قالت قريش عنه: إن محمداً عشق ربه، وهو صلى الله عليه وسلم لم يصافح امرأة قط لم يتزوج من غير أمنا خديجة والتي تكبره بخمس عشرة سنة إلا بعد وفاتها وهو بسن ٥٢ سنة

لأغراض سياسية إنسانية سامية كما قدَّمنا فمثل هذا الإنسان الطاهر هل ينطبق عليه أنه يحب النساء؟! حاشا وكلا.

وإنك إذا أردت ذم إنسان بأشنع الصفات البهيمية تقول له:

"حباب نساء" أو "زير نساء"، والحق يقال أن سيدنا محمد لم يمل قيد أنملة ولم يتزحزح عن حب الله كالجبل رسوخاً وثباتاً في حضرة الله وهو قد سلَّم نفسه ودثر شهواته بربه وهو القائل: «**والذي نفس محمد بيده**» لا بيد النساء، ولو كان كما يحاول البعض تزيين هذا القول الشيطاني وتحسينه وأن الحب إنما هو حب رحمة وما إلى هنالك فالرسول صلى الله عليه وسلم إنما هو رحمة للعالمين وليس لجنس دون جنس، فهو رحمة للرجال و للنساء وللإنس وللجن ولكافة المخلوقات.

إذن هذا القول: «**حُبِبَ إليَّ من دنياكم الطيب والنساء**» لا أصل له فما بُنِيَ على باطل فهو باطل.

ـــ **المستشرق الغربي:** أخي العالم المسلم قد تبين لي من سماعي هذا الشرح أن الإسلام دين قوي متين مترابط بقانونه الذي سنه، فهو رحمة للبشر وفيه أرقى تربية نفسية للنفوس، كما بينه العلامة الكبير محمد أمين شيخو مستنداً إلى كتاب الله وحده وهو القرآن وما وافقه، وبذا انتفت الصورة الهمجية التي وصم الجهلة من المسلمين دينكم بها أخذاً عن الزنادقة المجرمين أرباب الدسوس الإسرائيلية.

والحمد لله رب العالمين

لم الطلاق يا إسلام؟

حوار بين مستشرق غربي وعالم مسلم حول فلسفة الحجاب في الإسلام

المستشرق الغربي: هل الطلاق خيرٌ أم الوفاق، هل الإخلاص خير أم نكران الصحبة والحب السامي بالحلال! أوَ ليس الزواج عقداً بين شريكين بإذن الله، فلِمَ أنتم أيها المسلمون تطلّقون زوجة أخلصت وضحّت بأسرها من أجلكم وتلقون بها بأحضان البؤس والشقاء بعد أن قطفتم زهرة شبابها، أهذه إنسانيتكم المثلى؟

لا ريب بأن "أبغض الحلال إلى الله الطلاق" ولكن يا ترى لم كان هذا التفريق بهذه العلاقة الزوجية المقدّسة محلَّلاً لديكم؟

العالم المسلم: لا شك أننا إذا وقعنا بين أمرين أحلاهما مُرٌّ، فاختر وما فيهما حظٌّ لمختار، ولكن إذا وقعنا بين شرّين فلا ريبَ أننا نختار الأهون والأبسط. هب أن زوجاً اختار زوجة لجمالها أو للطفها أو لرقّتها وبعد انقضاء فترة على عقد الزواج تبيّن أن هنالك تبايُنٌ في الطباع، وتضارب في المزاجين وتنافر في الأخلاق وانكشفت متناقضات النفوس وتنافرها واختلاف الأذواق وتباينها فحلَّ الخصام محلَّ الوئام، والشقاق محل الوداد، والجفاء بدل المحبة فأصبح الزوجان كغريبين لا كحبيبين وانقضت شهوة علاقة الجسد بعد اشتعالها فخبت وحلَّ العداء والخصام واستشرتِ الخصومات فغدت الأسرة محطَّمة بما تحمله هذه الكلمة من معنى وضاقت النفوس و لم يعد بإمكان الزوجين البقاء تحت سقف واحد، ففي مثل هذه

الحالة أليس من الأفضل للطرفين إلغاء عقد الرابطة الزوجية الذي عُقد للسعادة فغدا عقداً للشقاء والخصام وحرمان السعادة ليبحث كلٌّ منهما عن شريك لحياته يناسبه ويسعده حقّاً! وإذا أجبرناهما على البقاء بهذا الحال المريع بالإكراه، فماذا سيتم؟! سوف يفرُّ الزوج مشرِّقاً ويسلك سبُل تحقيق شهواته بالفواحش، فمتى شرَّق الزوج التعيس فستغرِّب زوجته بالمثْل وهناك القذف وتبادل الخيانات والله تعالى لا يجبر الناس على عبادته بالإكراه، لذا فلا طريق إلاَّ الفراق والإطلاق بالطلاق، فالإجبار على إبقاء متباغضيْن تحت سقفٍ واحد بالإكراه لا يرضى به الضمير الإنساني وما هو غَصْبٌ" ترفضه كافة الدول الراقية فهنا غدا الطلاق بغيضاً لا بدَّ منه وما حاجَكَ للمرِّ إلاَّ الأمرُّ.

المستشرق الغربي: حقّاً هذا كلام منطقي مدهش، فبعد هذا البيان لمثل هذه الأحوال لا سبيل إلاَّ بالطلاق وأنا أرضى بالحقيقة والحق وأكره النفاق. هذا هو الصواب وما سواه عذاب.. لأني أعلم أن الشرَّ سيستْشري على الأبناء فيتشربون الكرهَ والخصام من الأب والأم، واختلاف الأبوين يمزِّق الأسرة بؤساً وسيهوي مركب الزوجية ببحر الجحيم الأسروي وسيشقى الأبناء حتماً، فأنا بهذا الحال مع الطلاق والحق أحقُّ أن يتَّبع ونحن على خطأ حين حذفنا كلمة الطلاق من قاموسنا بالإطلاق ولا بد منه في مثل هذه الأحوال.

فالحق، والحق أقول أن في الإسلام سمو وإنسانية راقية ما كنت أعلمها، ولكن هناك استفسار بسيط في لفظه مريع وفظيع في حقيقته، بل إنه ليشوِّه

حقيقة الدين الإسلامي ويهبط به إلى الحضيض في القيَمِ الإنسانية، بل إنه يشوِّه الإسلام وينسف مكارمه نسفاً فلا تجد فيه قِيَماً سامية أبداً.

العالم المسلم: ماذا تقول! بالله عليك يا أخي هاتِ ما عندك فلقد روَّعت قلبي وفؤادي وسرَّبت إلى مهجتي أمواج القلق والأرق فأقلع بنا إلى بحر هذا الاستفسار الذي وكما تقول يخسف بإنسانيتنا خسفاً ويزلزلها زلزالاً؟

المستشرق الغربي: هل أنتم كما يقولون حقيقةً أعداء الإنسانية؟ أي هل هبطت قيمة حوّاء إلى ما دون الصفر لديكم؟ عفواً أخي الحبيب ما كنتُ أجرؤ للنطق بهذه اللهجة القاسية لو لم أسمع منك قولاً بليغاً وحكمة عليَّةً بخصوص تعدد الزوجات وسموِّ أهدافه الإنسانية.

العالم المسلم: لا بأس عليك يا أخي وفي تقديري أن بهذا الاستفسار أمرٌ عظيم وخطرٌ جسيم جرح قلبك ومشاعرك فأنا لا أُؤاخذك على لهجتك، بل أرتقب من شفتيك مضمون ومحتوى هذا السؤال الذي أثارك وأقضَّ مضجعك.

المستشرق الغربي: إنه يا أخي الطلاق لديكم ولا أقول الطلاق، بل لفظة كلمة "الطلاق" هذه الكلمة الخفيفة على اللسان المرعبة في الميزان. هل حقاً أنكم تقضون على حياة شريكة عمركم وأمِّ أطفالكم وأولادكم، أبناءكم وبناتكم بلفظة طلاق تُكرَّر ثلاث مرات من فم أحدكم فتُدمِّر الأسرة بكاملها وتُشقي الأولاد أبد الآباد ناهيك عن بؤس وتعاسة الزوجة التي صدرت بحقِّها لفظة الطلاق وما يحل بها من جحيم في حياةٍ لا تُطاق، فهل

المرأة سلعة تُباع أو أدنى بكثير من أدنى سلعةٍ في الوجود، فلو كانت فرساً وأراد صاحبها أن يطلق سراحها لمالك آخر فالقانون يُلزمه بكتابة عقد بيعٍ ومهرها بتوقيع مع شاهدي عيان وإلاَّ يُعتبر من أخذها سارقاً وهذه حيوانة. ولا تكفي بلغة القانون كلمة أعطيتك أو أطلقت سراح هذه الفرس لك أبداً فما بالك بمخلوقةٍ مكرَّمة عند الله من جنسك ولكنها أنثى وعند الله لا فرق بين ذكر وأنثى إلاَّ بالأعمال، فمن الذي خفض المرأة عندكم إلى الحضيض ورفع الرجل تعسُّفاً وطغياناً حتى صارت قيمة زوجته هواءً فارغاً سامّاً سمَّ الزعاف يقضي على حياتها ويحرمها من فلذات أكبادها ومُهَجِ روحها؟ بالله عليك يا أخي بيِّن لي ما هي الحكمة في لفظٍ بغيضٍ "كطلَّقتُكِ بالثلاث" إن كانت هناك أية حكمة.

العالم المسلم: يا أخي الباحث الحرُ الغربي أنا لا ألومك أبداً في أمرٍ لن يستطيع أي إنسان عاقلٍ أو فيه ذرَّة منطق أن يقبل به.

المستشرق الغربي: إذاً قد وافقتني على أن الطلاق اللفظي مطعنٌ في كبدِ الإسلام حتى أنه ليشوِّه كل محاسنه لأنه طعنةٌ سامّةٌ في ضمير الإنسانية.

العالم المسلم: مهلاً يا أخي الباحث الحر صاحب الضمير الرحيم وليكن الحلم رائدك لأنني لم أجبْك عن حكمة الطلاق بعدُ، لأن نصف الكلام ليس له جواب.

المستشرق الغربي: ويا لهفي على جوابٍ يقنعني ويزيل من قلبي استنكارٍ هذا المبدأ في الإسلام، فبالله عليك أن تشفي غليلي وتروي ظمأي بجواب يمحو من نفسي نزغات الشيطان ضد الإسلام.

العالم المسلم: ولكن قبل أن أُجبْك هل أنت متأكد أن لفظة الطلاق هي حقاً من الإسلام في شيء أو أنها وردت بكتابنا المقدَّس كلام الله حتى نسبتها على ظلمها لديننا القويم؟

المستشرق الغربي: حقاً لا أعلم مأتاها من القرآن الكريم فإن لم تكن موجودة في الكتاب المقدَّس أي القرآن، فأنا شديد الأسف، بل لأعتذر من صميم قلبي من هذا الأمر، ولكن الذي بلغنا نحن معاشر الأوربيين الغربيين أن علماء دينكم وجلّ مذاهبكم تقرِّها.

العالم المسلم: إذاً فهل تقبلوا بكلام الخالق، أم ترضى بكلام المخلوق المزيَّف عكس ما ورد في القرآن؟

المستشرق الغربي: لا أبداً نرفض اتِّهام الإسلام إلاَّ من خلال ما ورد في كتابكم المقدَّس القرآن.

العالم المسلم: إذاً يا أخي الحبيب في الإنسانية أعرني سمعك لأبلغك حكم الله الحاسم في الطلاق.

المستشرق الغربي: يا أخي المسلم الأبي بالله عليك أغثني من قرآنكم ما يقشع الظلمات حول دينكم وأنا عما ورد في أحكام كتابكم المقدَّس راضٍ وكلي آذانٌ صاغية.

العالم المسلم: إذاً فالقرآن حَكَمنا ولا جدل في ما نص به صريح القرآن.. كما أن الزواج ليس بكلمة هو قائلها، بل له مراحل معلومة، كذا الطلاق له مراحل وقوانين ينبغي إتباعها وذلك عند حصول نزاعاتٍ حقيقية بين الطرفين (الزوج والزوجة) وساءت أحوال معيشتهما سوياً، فإذا وعلى سبيل المثال لم تستجب معه لأوامر الله، بل لما يودي بمركب الزوجية إلى الهلاك، عندها أباح الله له سلوك خطوات الطلاق الأربع التالية:

١ــ الوعظ.

٢ــ الهجر.

٣ــ الضرب.

٤ــ حكمٌ من أهله وحكمٌ من أهلها.

ثم بحال فشلها كلها تتم طلقةٌ واحدة يمكن التراجع عنها ورجوع بيت الزوجية بحال الاتفاق. وهذه المراحل "الطويلة المدى" كي تعود بها المرأة لرشدها وخضوعها لأمر الله لتدخل دائرة السعادة دنيا وآخرة وإلاَّ فالفراق البغيض الذي لا بد منه.

قال تعالى:﴿ **الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ..**﴾: أي خروجهن عن طريق الحق وهذا فقط الذي يستدعي سلوك قوانين الطلاق.﴿ **فَعِظُوهُنَّ**﴾: أي ذكرها بالموت، بالآخرة يجب أن تتعلم أنت وتعلِّمها، فإن لم تستجب لك أي للحق، عندها تسلك الخطوة الثانية وهي الهجر. قال تعالى:﴿ **وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ**﴾: أي لا تلتفت نحوها في الفراش، أَحْسِن معاملتها في النهار واهجرها في المضاجع ويمتد الهجر بالفراش أقصى حدّه لمدة أربعة أشهر لقوله تعالى:﴿ **لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ**﴾ وهذا حد صبرها عن المقاربة، لا تصبر أكثر.. إن ما رجعت عندها تسلك الثالثة وهي الضرب، قال تعالى:﴿ **وَاضْرِبُوهُنَّ**﴾: ضرباً إنسانياً خفيفاً لا ضرباً مبرحاً، لأنها تفهم من الضرب أنه عازمٌ على الطلاق فإن كان في قلبها ذرة محبة لزوجها عندها ترضى بالعودة لطاعة الله "مع أن الإسلام يحرِّم الضرب إطلاقاً وعموماً إلاَّ في هذا الحال"، وإن لم تعبأ حتى بهذا الضرب فمعنى ذلك أنها لا تعبأ بزوجها ولا قيمة له عندها، أما إذا أطاعته فتعود مياه المحبة والمودة والرحمة إلى مجاريها كما قال تعالى:﴿ **فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً**﴾: أي لأنها رضخت للحق.

هذا وإن لم تستجب رغم اتخاذ الخطوات الثلاث كاملة، عندها تتم الخطوة الرابعة بقوله تعالى:﴿ **وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا**﴾: أي أهلها خافوا الشقاق.﴿ **فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلاَحاً**

يُوَفِّقْ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً﴾: الحكمان يحاولان الإصلاح عسى أن يتم ولا يقع الفراق.

المستشرق الغربي: أرجو المعذرة لمقاطعتك لهذا القول الذي لم يُبيِّنه أحدٌ من قبل على الإطلاق ولكنه عين المنطق وروح الإنسانية ولا ردَّ أبداً عليه لأنه ورد في كتابكم المقدَّس، ولكن أستميحك عذراً فرجال الدين الذين يقبلون بالطلاق اللفظي من أين جاؤوا به، هل هو حقّاً في كتاب الله؟

العالم المسلم: يا أخي الباحث ليس له بكتاب الله أثرٌ إطلاقاً فهو قولهم وليس قول الله وقول الله الحق وما دونه باطل.

المستشرق الغربي: إن رجال الدين الذين يقولون بذاك الرأي الذي لا يرضى به المنطق والضمير الإنساني ينسبونه لنبيكم رسول الله، فهل هذا صحيح؟

العالم المسلم: إن رسول الله يا أخي هو سفير الله في أرضه والسفير يُبلِّغ كلمات دولته، كذا رسول الله لا يبلِّغ ولا يشرح ويوضِّح إلاَّ كلام الله لأن نبينا لا ينطق عن الهوى إن هو إلاَّ وحي يوحى، وهو يقول في محكم التنزيل بسورة يونس:﴿ **قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾**.. و(**إن**) هنا أداة حصر، فهو لا يضيف ولا يغير ولا يبدل من عنده على كلام ربه شيئاً. وإثباتاً لما ذكرته لك قوله تعالى:﴿ **يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾**: ألا وهي مدة الهجر بالشرط الثاني التي ذكرناها. إذاً هنا بيان لاتِّباع قوانين الطلاق من وعظ

وهجر وضرب. وخلال الهجر يعاملها أفضل المعاملات الإنسانية، ولكن عند النوم يدير لها ظهره ويمتنع فقط عن المقاربة لمدة أُقصاها أربعة أشهر كما بين تعالى، وبعد ذلك يا إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان.﴿ **فَإِنْ فَاءُوا**﴾: للحق الطرفان.﴿ **فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ، وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلاَقَ**﴾: بعد أربعة أشهر.﴿ **فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾.

فهذا بيان من الله ينفي أن الطلاق مجرد لفظةً نفياً قاطعاً ولا طلاق إلاَّ بإتباع هذه القوانين حتى ولو عُقد اليمين يترتَّب عليه فقط دفع كفارة يمين الطلاق، أي إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم، ولا كلام لبشرٍ يعلو على كلام الخالق العظيم.

المستشرق الغربي: حقاً إن هذا دين الحق.. دين الإنسانية وأعلم أنما شوَّه صفحة الدين الإسلامي إلاَّ الدسوس المغرضة على القرآن فما قاله القرآن هو عين الإنسانية وما زعموه عن الطلاق باطلٌ لا دليل عليه. فالحق أن هذا الموضوع شغف قلبي فزدني من فضلك مما أفاضه الكتاب المقدّس عليكم.

العالم المسلم: إذاً لأتمم البحث من كامل وجوهه حتى لا يبقى مجالٌ لطاعنٍ بديننا بغير الحق.

هذا فإن حصل الطلاق لا سمح الله فله أيضاً قوانينه لقوله تعالى:﴿ **وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوءٍ..**﴾: أي تبقى في بيت زوجها ثلاث حيضات.﴿ **وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ**﴾: إذ بهجره لها أربعة أشهر ثم ببقائها من بعد

الطلاق في بيته (ثلاث حيضات أي ثلاثة أشهر تقريباً) يصبح لها سبعة أشهر مهجورة (أربعة قبل الطلاق وثلاثة بعده) عن المقاربة فقط، فإن كانت حامل حتماً سيظهر حملها واضحاً ولا تستطيع النكران لتخلص من البقاء في بيت زوجها لأن عدتها تصبح ممتدة (لتلد حملها) وخلال ظهور الحمل جلياً يعود الزوجان للتفكير بمصير المولود ولربما تذعن للحق فيلغي الطلاق، وهذا ما يريده الله وتلك من حِكَمِ الله تعالى من تلك الخطوات.﴿ **وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلاَحًا**﴾: من أجل الولد، وخلال مُدَّة القروء الثلاثة أي الحيضات.﴿ **وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾: أي يعاملها كزوجة وله الحق خلالها بإرجاعها، عندها يرفع الله شأنه. وقد بيَّن تعالى أنه لا يجوز إخراج الزوجة المطلقة من بيت زوجها مدة العدة والقروء الثلاثة والحاكم يشرف على ذلك﴿ **لا تدري لعلّ الله يحدث أمراً**﴾: عند بقائها في بيت زوجها لعل ترجع للحق، فبرؤيتها لمعاملته الإنسانية الجيدة خلال فترة بقائها في بيته ترى أن معاملته لها كانت لله ليس لشهوة أبداً فبذا يمكن أن تفكر وتعدل عن غيها وتؤوب للحق.

المستشرق الغربي: إذاً يحقُّ للمطلقين في دينكم أن يتراجعا عن الطلاق ويعودا ليرفلا بحياةٍ زوجيةٍ مبنيةٍ على وفاق فلعلّ هذه الزوجة عادت إلى شذوذها مرةً ثانيةً فهل يجوز طلاقها ثم عودها بردةٍ ثانية إلى بيت الزوجية وثالثة ورابعة وخامسة؟

العالم المسلم: تعلم يا أخي الباحث عن الحقيقة أن قانون النفس لتعقل أمراً وتوقن به ولا تنساه تكرار هذا الأمر ثلاث وهذا ما يقرره علم النفس، كذلك عندنا في القرآن قد قرر هذه الفطرة النفسية من ثلاث، فإن تم الطلاق ثلاثاً فلا يجوز بعد الثالثة أن ترجع لزوجها لأن علة الشذوذ هي علة نفسية غريزية، فكلما ازداد الزوجان ومعها هذه العلة بقاءً وتطليقاً وإرجاعاً كلما ازداد عدد البنين والبنات، والشقاق والخصام يعود شرهما على الأبناء فالأفضل إيقاف التمادي بالعلل المتمادية بالشرور لإيجاد حل وبعد ثلاث طلقات على القوانين التي سنّها القرآن لا تعود لزوجها إلاَّ بعد أن تتزوج غيره، فإن توفي زوجها الثاني أو طلقها بعد عمر طويل وعرفت بالمقارنة بين الزوجين ميزات الزوج الأول وذلك بعد اقترانها مع الثاني ومقارنتها به، عندها يحل لهما أن يتراجعا إن ظنا ذلك خيراً لأن لكل أمرٍ حدود ومتى تمَّ تجاوز الحدود تمَّ الطغيان وهلك الحرث والنسل، وبعد سؤالك القيم نعود لاستكمال مجريات ونتائج الطلاق.

قال تعالى:﴿ **الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ**﴾: الطلاق الأول حيث حقَّ له إرجاعها ثم حدث الطلاق الثاني "بقوانينه كاملةً" أيضاً يحق له إرجاعها.﴿ **وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلاَّ أَنْ يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ**﴾: بفترة القروء التي ببقائها في بيت زوجها إن حصل نزاع وأرادت أن تفدي نفسها بالمال "أي سامحته" إن كرهته وما أرادت البقاء ببيته وخافت أن تقع بالحرام وكذلك خاف الرجل عليها، عندها يحق لها فداء نفسها بالمال

وتذهب حرة "لتتزوج إن أرادت" (فإن طلقها): ثالث مرة بعد رجعتين بطلاقين على ترتيب الإلّه كما ذكرنا:﴿ **فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا**﴾: الزوج الثاني.﴿ **فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا**﴾.

للزواج شرطان:

١ـــ البقاء مدى الحياة.

٢ـــ المهر.

ولو استعرضنا الحكمة من إمكانية إعادتها بعد زواجها الثاني من الزوج الثاني مع شرطيْ البقاء مدى الحياة ودفع المهر، وطلاقها منه لتبين لنا بطلان زواج التجحيشة. إذ بعد زواجها الشرعي الذي أحله الله بشرطيهما (البقاء والمهر) وعند حصول الخلاف والطلاق بقوانينه كاملة (وعظ فهجر فضرب معنوي فحكمان) عندها ترى محاسن زوجها الأول مقارنة مع الثاني كما ذكرنا.. وتدرك أنها كانت متسرعة مخطئة بعدم الانصياع للحق معه ولا تعود تسوِّل لها نفسها التمرد على الحق فإن أرجعها الأول بعد موت زوجها الثاني أو طلاقها منه، عادت راضية منصاعة للحق وأمكن استمرار الحياة السعيدة بينهما. بعد حدوث الطلاق لا يجوز أن يمسكها ضراراً لسلب مالها فالله تعالى حذَّر من هذه النقطة بقوله الكريم:﴿ **وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ**﴾. كما حذَّر من إعضالها بعد طلاقها: أي التوقف بطريق زواجها بالتكلم عليها بالسوء حتى تبغّض الزوج الجديد بها.﴿ **وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ**

يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْاْ بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ﴾: أرفع لشأنكم ولاسمك عند الخلْق.﴿ **وَأَطْهَرُ﴾**: لقلوبكم من التعلُّق بها.﴿ **وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾**: نتائج من يخالف. والمطلقة ينفق عليها زوجها حتى زواجها من آخر أو انقضاء أجلها ذلك لمن اتقى، ومن لم يطبِّق أحكام الله فسوف يحل به البلاء، قال تعالى في سورة الطلاق:﴿ **وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا﴾**.

الدين الإسلامي دين إنسانية وشرع الله الكامل كله لنعامل بعضنا بالإحسان وبعد الموت نلاقيه تعالى بوجه أبيض بإحساننا فندخل الجنان.

المستشرق الغربي: حقاً ليس بعد هذا البيان بيان ونحن معشر الأوربيين الغربيين لا نقتنع بأمر إلاَّ إذا أورده الكتاب المقدَّس"القرآن" وغيره مرفوض لدينا.

والحمد لله رب العالمين

مقتطفات من علوم العلاَّمة الإنساني محمَّد أمين شيخو قدَّس الله سره

* هكذا هو دأْب هذا العلاَّمة الإنساني الجليل قدَّس الله سره في كل ما أتحفنا به من علوم غزيرة، تدير العقول، وتحني الجباه، إجلالاً واستعظاماً لمعاني القرآن الكريم، فقد ملأت علومه القرآنية أطباق السموات بما أفاض الله تعالى عليه، فهو الذي برَّأ الأنبياء الكرام في كتابه (**عصمة الأنبياء**) من كل ما يتنافى مع عصمتهم وكمالهم وطهارة نفوسهم، وشرح أعمالهم العالية التي استحقوا بها رسالة ربهم، فأصبحوا هادين مهديين، وردَّ كل قول أو رواية تتنافى مع عصمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بكتابين أفردهما عن الحبيب المصطفى (**حقيقة سيدنا محمّد صلى الله عليه وسلم تظهر في القرن العشرين**) وكتاب (**زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم وأثر محبته في رقي النفس المؤمنة**).

* لقد بيّن الحكمة من آيات القرآن الكريم، ومن كل أمر أمرنا به جلَّ وعلا، فشرح أحرف أوائل السور التي عجز عن إدراكها كافة علماء المسلمين، وبيانه المعجز لفاتحة أم الكتاب، وسرّ قراءتها في الصلاة التي وقف أمامها كافة العلماء والأولياء حيارى. وذلك في كتاب (**أسرار السبع المثاني**) وكتاب (**تأويل الأمين للقرآن العظيم**).

* كما أنه استنبط أوقات الصلوات الخمس من القرآن الكريم، وبيّن الحكمة منها وسرّ التوجه إلى الكعبة، كما استنبط نسبة الزكاة (٢,٥%) من

الآيات القرآنية، وشرح معنى التقوى وكيفية الحصول عليها برمضان، وشرح معاني ليلة القدر، وبيّن سبب نزول القرآن في تلك الليلة المباركة، وبيَّن أسرار مناسك الحج والحكمة من كل عمل يقوم به الحاج، ودلَّ على طريق الإيمان الحقيقي، وأن الإيمان بالله هو شهود، وليس قول أو اعتراف فقط، مبيّناً معنى كلمة (أشهد أن لا آله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله) وكل ذلك في كتابه: (**المدارس العليا للتقوى، درر الأحكام في شرح أركان الإسلام**).

* وقد بيّن معضلة القضاء والقدر التي حيَّرت أفهام العلماء وفلاسفة اليونان والرومان والجبرية والمعتزلة، وعلماء وفلاسفة الإسلام واليهود والمسيحيين. وفهمه العالي لقوله تعالى﴿ ... **يَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء**...﴾[1]﴿ ... **يُضِلُّ مَن يَشَاء وَيَهْدِي مَن يَشَاء**...﴾ [2]وأن المشيئة للعبد السالك بصدق والطالب للهداية وتجنب سبل الغواية، ابتغاء وجه الحقيقة والحق والدين، وبيَّن حرية الاختيار لكل امرئٍ في هذه الدنيا.

* فصّل معنى الأيام الستة المذكورة بالقرآن الكريم﴿ **إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ**...﴾ (٥٤) سورة الأعراف. والتي تاه بها علماء اليهود وعلماء النصارى وعلماء المسلمين، وشرح معنى الليالي العشر، ومعنى السموات السبع، في كتابه

١- (١٢٩) سورة آل عمران.

٢-(٩٣) سورة النحل.

(**الكشف العلمي الجبَّار، الحقيقة الرهيبة للسموات السبع والأيام الستة**).

* وبيّن بالمنطق السليم المدح العظيم الذي استحقه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسورة عبس، حين عبس النبي الكريم، صاحب الخلق العظيم، لما جاءه عبد الله ابن أم مكتوم، في حين أن المفسرين كلهم خطّؤوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمطلع هذه السورة الكريمة، ونفى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ما ألصق من دسوس بالأدلة القرآنية، فكشف الغطاء عن الحقيقة المحمّدية الطاهرة المقدَّسة المعصومة.

* وبيّن معاني جزء عمّ كلها، وكلمة:﴿ **عَمَّ يَتَسَاءلُونَ**﴾ [1]، شرحاً وتفصيلاً معجزاً بكتابه (**تأويل جزء عمّ**).

* كما بيّن الحقيقة والرحمة المنطوية بقضية تعدد الزوجات، في أوائل سورة النساء، وحلَّ استعصاء هذه القضية المعضلة، ونسف كل قول يجعل من الإسلام ديناً شهوانياً بالسماح للرجل بالزواج من أربع نساء، دون الرجوع إلى الآية الكريمة وتمامها، والبحث فيها ضمن سياقها، إذ لا يجوز للمسلم الزواج إلا بامرأة واحدة، أما الثانية والثالثة والرابعة فلها شروط مذكورة ببداية الآية الكريمة والتي أهملت و لم يعمل بها، وهي أن تكون المرأة أرملة وعندها أيتام، فالغاية من التعدد غاية سامية إنسانية لأجل الأرامل وتربية الأيتام، وبناء مجتمع صحيح، لا شهوانية نفسية، كما يفسرها

١-سورة النبأ (١)

الكثيرون، ويعملون على تطبيقها دون ربط الآية ببدايتها، وبذلك جرّوا السمعة السيئة للإسلام والمسلمين، وأصبح الدين **(تعدد الزوجات)** بمنظارهم ديناً شهوانياً لا إنسانياً.

كذلك بيَّن قوانين الطلاق استنباطاً من القرآن الكريم، وكيفية تطبيق هذه الشروط والأحكام، في حال النشوز ودبّ الخلاف بين الرجل والمرأة، كل ذلك بكتابه **(لِمَ الحجاب ولِمَ الطلاق ولِمَ أكثر من زوجة يا إسلام)**؟!.

* كما بيّن غاية الحق من إيجاد الخلق، وسبب خلق الإنسان ومجيئه إلى هذه الدنيا، فشرح عالم الأزل والخلْق الأول وحمل الأمانة، وتصدي الإنسان لها، وشرح السؤال المعجز لماذا يولد الأنبياء أنبياء؟!. وعلى أي أساس حكم فيهم تعالى بذلك، فقرر من قبل ولادتهم أنهم أنبياء ورسل كرام!. ولكن لابدّ لهم من تضحيات كبرى حتى ينالوها (أي النبوة) بهذه الدنيا، هذه الدنيا دورة ثانية ينال الأنبياء النبوة بالعمل والتضحيات كمثال سيدنا إبراهيم عليه السلام بإيمانه وتضحياته.

كما شرح العدل الإلهي، وبيَّنه بالمنطق الرفيع، وبيَّن سبب الفقر والأمراض والبلاءات، وكل ما يصيب الإنسان في هذه الحياة الدنيا من خير أو شر، وبيَّن عناصر الإنسان بشرح لافت، فتكلم عن الفرق بين النفس والروح، والفرق بين العقل والفكر، وتحدث عن ماهية كل منهم، وذلك حين أسلم على يديه العالم الإنكليزي الشهير السير جون بينت، حين قصده ليطرح عليه أسئلته التي لم يجد لها طيلة حياته جواباً عنده ولا عند غيره من العلماء

قاطبة، فتمَّ اللقاء بينهما بمدينة دمشق وطرح السير جون بينت أسئلته الكبرى وعن كل ما يجول في فكره عن الإسلام وقوانينه، وعن الصيام والحج والزكاة، والحكمة من كل واحدة منها إلى أن سأله العلاَّمة قائلاً له (هل توصلتم أيها السير أن تدركوا عن كأس الماء الذي تشربونه من أين مصدره؟. فأجاب السير بينت بأن مياه الأمطار هي المصدر الأساسي لشربنا، فردَّ عليه العلاَّمة: إن مياه الأمطار للمزروعات والحيوانات، وبيّن بالحجة الدامغة واستنباطاً من القرآن الكريم، مصادر مياه الينابيع في العالم كله، وجريان الأنهار الكبيرة والصغيرة على وجه المعمورة بأنه ليس من مياه الأمطار قطعاً، وذلك ما لم يعلمه أحد من علماء الغرب والشرق، حقّاً إنها معجزة علمية جبَّارة، إذ أن لهذه الينابيع مصادر أكبر وأغزر من مياه الأمطار، وبيّن بأكثر من ثلاثين دليل علمي وباستناد إلى الآيات الكريمة، أن القطبين الشمالي والجنوبي هما مصدر المياه في كل الينابيع، ولما سمع السير بينت منه هذا البحث وناقشه فيه، أعلن على الفور إسلامه وقال: (عجباً لي طيلة حياتي لم يخطر هذا السؤال على بالي). ولما عاد إلى بلاده قال كلمته المشهورة أمام حشد من العلماء والمثقفين، ((**إن كل ما توصلنا إليه من علوم لا يعدل بحر ذلك العالم الكبير في الشرق**)).

لقد ذكر السير جون بينت في كتابه الشهير (رحلات في البلاد الإسلامية) لقاءه بالعلامة الإنساني الكبير محمد أمين شيخو، مادحاً كثيراً شخصه الفريد ومعاملته الإنسانية الراقية وحواره المنطقي... فمن تلك الأقوال نذكر على سبيل المثال:

* So ends the first talk. I still do not know what to say except that he is very good and a very sincere man who is truly turned toward God. But what he understands or does not understand, that I cannot say'.

*Today we started by verifying certain things about work about which I shall not write, beyond saying that I have no doubt that Emin Chikhou has reached a certain level of inner work that I have rarely met before'.

*As I listen to Emin Bey's explanations about inner work, I marvel; he is a real master. Not only has he achieved being for himself; but can show others the way and give them the strength and courage to follow it'.

*The chief difficulty with Emin Bey arises from his very goodness and purity. Here is in truth a saintly man who is utterly obedient to Will of

Al'lah as he understands it. He is doing and has done very much good. He is a faithful guide and example to his murids '.

*I wrote that his very goodness is the difficulty. If he were an ordinary man, however learned he might be, I should not even trouble to spend hours discussion theology. But Emin Bey is not an ordinary man. He is a saint and he has the supernormal power of a saint. Therefore, one must accept him and understand'.

* (His murids) 'I was told that all of them have passed through secondary school and many have been to the university. About one third are themselves secondary school teacher or university lectures'.

*I mentioned this because it is important to realize that these murids are not ignorant peasants but men who have at least some knowledge of Western thought'.

*I have no right to talk to Emin Bey as an equal about questions of religion unless I am prepared to make demands upon myself no less severe than he makes upon himself'.

*He is a really good man. The saying that a teacher is known by his pupils is in his favor, for all I have met have remarkable mutual love and sincerity'.

*Now I meet and talk with a real dervish, Emin Bey'.

*He is an altogether extraordinary man in himself, and of the reality in him of the impulses of Faith, Hope and love, no one who has seen him as closely as I have, can possibly doubt'.

*The more I see of him and hear from other of his works, the more convinced I am that he is truly saint and that his interpretations of the Koran are inspired by a Higher Consciousness'.

*Meeting him has been a lesson to me in many ways: I see what wholehearted devotion to work can be. I see limitation and real lack of understanding. I see nobility of character and an immense power to attract and hold the love and faith of others'.

*Men like Emin Bey are very rare. He has sought for God all his life, and he had a real teacher. He is a man with real power of work and from it he has acquired real being'.

*For all his fundamentalism, Emin Bey is very tolerant and practical in his outlook I believe that he truly listens to the heart and not to the spoken word'.

*But with this man I felt such a comradeship and assure of being fully understood and accepted that I told him things that I would not tell others'.

J. G. Bennett

* بيّن الحكمة أيضاً من الختان للذكور، وسبب خلقه تعالى هذه (الحشفة) للذكر وهو في بطن أمه، ثم الحكمة من إزالتها بعد الولادة. وهذا الاكتشاف لم يسبقه إليه لا أطباء العصر ولا أطباء العصور السابقة كلها. وكل ذلك في كتابه (**مصادر مياه الينابيع في العالم وبحث كشوفات سر الختان**).

* وإنقاذه للأنعام، بأن بيّن فائدة ذكر اسم الله تعالى على الأنعام أثناء ذبحها بكلمة (**الله أكبر**)، وأن هذه الأنعام حين الذبح وسماعها لهذه الكلمة العظيمة يفور دمها كله، وينتفض جسمها، فتطرح كل الدم خارج الجسم، ولا يبقى منه شيء داخل لحمها، فيعطينا الله تعالى لحماً نقياً طاهراً، خالياً من كل جرثوم، وعلى العكس، كل ذبيحة لا يذكر اسم الله عليها، تبقى الجراثيم فيها، ويصبح آكلها معرضاً للأمراض، وأن إهمال ذكر اسم الله على الأنعام، سيعرض الأنعام للإصابة بأمراض خطيرة وفتاكة،كل ذلك استنبطه من الآيات القرآنية.

ولما خضع كلامه للبحث الطبي قام فريق طبي مخبري من أساتذة الطب المخبري في الشرق الأوسط بإجراء التحاليل لأنعام ذبحت وذكر اسم الله عليها، وأنعام ذبحت ولم يذكر اسم الله عليها، فكانت النتائج مثلما قال العلاّمة (مستعمرات الفيروسات والجراثيم تبقى في جسد الذبيحة غير المكبَّر عليها).

وقد أُذيعَ هذا الخبر العلمي من قبل وكالات الأنباء والفضائيات والصحف والمجلات والإذاعات، تحذيراً من عدم ذكر اسم الله على الأنعام، وللأسف بقي الكثير لم يذكر اسم الله عليها، فابتلي العالم بأمراض جنون البقر، وأنفلونزا الطيور، وطاعون الغنم، وهو ما كان قد حذّر منه العلاّمة استنباطاً من قوله تعالى﴿ ... **وَأَنْعَامٌ لاَّ يَذْكُرُونَ اسْمَ اللّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاء عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ**﴾ (١٣٨) سورة الأنعام.

وكل ذلك بكتابه:(**الله أكبر رفقاً بالحيوان**).

* أحيا السنة النبوية الطاهرة، من بعد أن أغلقت عليها كتب القدامى، فجلا الأمراض المعضلة بإحيائه لسنة الحجامة، فبين شروطها الصحيحة والسليمة، بأنها تجرى على منطقة الكاهل حصراً بالظهر، وأنها تجرى صباحاً، وعلى الريق، وفي فصل الربيع، وحينما يكون القمر بالتنازل، أي بعد السابع عشر من الشهر القمري، لعلاقة تأثيره الفعلي على الأرض، فقام فريق طبي كبير مؤلف من حوالي /٣٥٠/ ثلاثمائة وخمسين أستاذاً وطبيباً في الشرق الأوسط، قاموا بدراستها ضمن الشروط التي بيّنها العلاَّمة لمدة ثلاث سنين متتاليات، فجاءت النتائج صاعقة بعالم الطب، وظل الاهتمام يزداد بها سنة بعد سنة، حتى عمَّت المعمورة، من شدة فوائدها، ولقد انهالت تقارير الشكر والامتنان لمعيد هذا الفن العلاجي الناجع من جميع أقطار الأرض، في حين طبقها المسلمون وغير المسلمين تحقيقاً من فوائدها، ولقد تبين ذلك من خلال كتابه (**الدواء العجيب الذي شفى من مرض**

القلب القاتل والسرطان والشلل والشقيقة "الحجامة علمٌ طبيٌّ نبوي في منظوره الجديد").

كما بثتها معظم الفضائيات ووكالات الأنباء، وتكلمت عنها الصحف والمجلات، وعُقدت حولها المؤتمرات والندوات، وتبنتها مراكز طبية وصحيّة في العالم التماساً لفوائدها الكثيرة، حيث أنها حوت الطب بكامله بضربة مشرط.

* كذلك كشف السحرة والمشعوذين والدجالين، الذين يتعاونون مع الشياطين، لضرب وأذى الناس بالسحر، وشرح كل الألاعيب والتخيلات التي يجريها السحرة مع الناس، وهم لا يعلمون عن حقيقة السحر شيئاً، وأنه تعاون وثيق بين الساحر والشياطين (القرائن) كإخبار بالمغيبات الوهمية على عمومها، وهذا الأمر قد تفشى في معظم الناس في هذه المعمورة، حتى تكاد لا تجد بيتاً خال من ألاعيب وحيل ومكر السحرة، أو من الضيق والهموم نتيجة تصديقهم لداعي الشيطان، وخاصة أولئك السحرة الذين يخرجون للناس على الفضائيات، ويحدثونهم بأمورهم وعللهم وأمراضهم، فيصدقهم المشاهد أو المتصل من دون علم له أن الساحر يتفق مع قرينه، ويأخذ منه أخباره.

كما بيَّن الحلول وطريق الخلاص والشفاء من هذا الداء دون الرجوع إلى أحد من الناس، وخاصة الذين يدَّعون أنهم يعالجون بالرقية أو آيات القرآن

الكريم، وهم لا يعلمون، وكل ذلك في كتابه (**كشف خفايا علوم السحرة**).

* شرح حالة الإنسان عند الموت في كلتا الحالتين إن كان صالحاً أو كافراً، وبيّن حالته بعد الموت وهو بالبرزخ.

* كما شرح آيات الحساب يوم القيامة، وأن أعمال الإنسان بدنياه مطبوعة على صفحات نفسه، يراها يوم القيامة ماثلة أمامه.

* بيّن حقيقة الجنّة بأنها النظر إلى وجه ربه الكريم ذي الجلال والجمال والإكرام، وأن كل ما يناله من نعيم وإكرام ولذائذ، هو دون تلك الجنّة العالية، وذلك بأدلّة منطقية من القرآن الكريم.

كما بيّن أن النار يوم القيامة هي بمثابة مشفى يعالج بها أرباب العلل والأمراض النفسية بما حملوه معهم من دنياهم، من أعمال منحطة حطّت من قدرهم أمام الله تعالى، فجعلهم خزيهم وعارهم يطلبون النار (العلاج) ليستريحوا مما هم فيه من آلام تفتك بهم فتكاً، قال رسول الله ﷺ: (**إن العار ليلزم المرء يوم القيامة حتى يقول: يا رب لإرسالك بي إلى النار أيسر عليَّ مما ألقى وإنّه ليعلم ما فيها من شدة العذاب**)[1].

كل ذلك في كتابه (**تأويل القرآن العظيم**) وكتاب (**تأويل الأمين**).

---

(١) الجامع الصغير /٢٠٧٤/ (ك) عن جابر (ح).

* كما بين حقيقة الشفاعة والتي تاه فيها معظم العلماء، فظنوها شفاعة وساطة وظلم، يُخْرِجُ الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بها من يشاء من النار، وفي ذلك ما فيه من إغراء بارتكاب السيئات، على أمل الشفاعة يوم القيامة، فبيَّن من خلال آيات القرآن الكريم، أن الشفاعة للمؤمن في الدنيا، وتستمر معه إلى الآخرة، وأن الشفاعة اقتران نفس بنفس، كما أن الشفع: وهو أن يقارن شيء شيئاً ويزاوجه ملازماً إياه، أي رابطة النفوس المؤمنة واستشفاعها بالرسول صلى الله عليه وسلم، كي يعرج بها إلى الحضرة الإلهية ، كما ارتبطت نفوس الصحابة الكرام واستشفعت بنفسه الزكية الطاهرة صلى الله عليه وسلم، فدخل بهم على الله تعالى، وهم معه دنيا وبرزخ وآخرة، ومن لم يستشفع برسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا، فلا شفاعة له في الآخرة، وإن هي إلا أماني يمنون أنفسهم بها، ليرخِّصوا لبعضهم ارتكاب المحرمات، وأن القرآن الكريم كله ينبِّه الإنسان من مغبّة أعماله، وأنه سيحاسب على كل ذرة من أعماله، إما خيراً فللجنّة، أو شراً بعلاج في النار. وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بيده شيء سوى النصح والتذكير، ولا يملك لمخلوق شيئاً بل ولا يملك لنفسه الشريفة شيئاً﴿ **قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا...**﴾[1]

﴿ **يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ**﴾ [2]

١-(٤٩) سورة يونس.

٢-(١٩) سورة الإنفطار.

﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي النَّارِ﴾ [١]

هذا البحث الهام بيَّنه مفصلاً في معظم كتبه، وبالأخص كتاب (حقيقة الشفاعة) حوار هادئ بين الدكتور مصطفى محمود. و الدكتور يوسف القرضاوي.

* كما أنه بيّن حقيقة خروج أبينا آدم من الجنة، وسبب أكله من الشجرة، والحالة التي كان فيها أبونا آدم وأمنا حواء عليهما السلام، قبل الأكل من الشجرة، وأنه بحبه العظيم لربه، نسي الوصية، وأكل من تلك الشجرة، وكل ذلك كان بترتيب من الله تعالى بخروج أبينا آدم عليه السلام من الجنة، وليعطيه بدلاً منها هو وذريته جنات، وليريه تعالى هو وذريته عداوة الشيطان، ليعلم الإنسان أن له عدواً بالمرصاد، فيحتاط منه، ويأخذ حذره فيسير على هدى من ربه الذي اهتدى به الأنبياء الكرام. فيحفظ من الوقوع بالمعاصي، ومن تسلُّط الشيطان عليه.

* كما أنه أول من بيّن حقيقة الإيمان وطريقه المستقيم الذي نص عليه القرآن وسار على نهجه كافة الأنبياء والرسل الكرام.

* كما بين سبب ورود قصة بني إسرائيل بكثرة في القرآن الكريم، ومجادلتهم لرسولهم الكريم سيدنا موسى عليه السلام، وأن كل امرئ إذا لم يسلك السبيل التي سنَّها الله تعالى لهذا الإنسان، فليس يفيده أن يرى المعجزات وخوارق العادات، وليس يجعله في عداد المؤمنين أن تأتيه بما تأتيه

٣-(١٩) سورة الزمر.

من آيات، وحجج دامغات، إنما الصدق في طلب الحقيقة وإعمال الفكر في البحث عنها، هو الذي يهدي النفس ويُوردها موارد المعرفة الحقيقية، كل ذلك في كتابه (تأويل الأمين).

* كما بيَّن كل علامات الساعة، ودلائل عودة السيد المسيح عليه السلام من القرآن الكريم، بهذا الكتاب الذي بين أيدينا.

غيض من فيض: كل هذا غيض من فيض مما بيَّنه هذا العلاَّمة الإنساني الكبير، فالبحوث ومجالات التفكير بدلالته، لا تكفيها سطور لمطالعتها، وإنما هي لفتة لبعض ما قدمه وأبداه للبشرية، من علوم القرآن الكريم، وقد تحدث عنه كثير من العلماء الأفاضل، وامتدحوا علمه واستنباطه العميق، وفهمه الكبير للقرآن الكريم، ووجدوا بدعوته ودلالته الصدق والإخلاص، وأنها تجمع الكل تحت لواء القرآن الكريم والسنَّة المطهَّرة لرسول الله الكريم صلى الله عليه وسلم، فتزال بهذه الدعوة والدلالة الاختلافات المذهبية المقيتة، المحطمة لدين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والتي أصبحت (هذه المذهبيات) اتِّباعاً للآباء بدلاً من الاتباع للقرآن الكريم، فتحولت الأمة الواحدة إلى أمم، وعن الطريق الحق، إلى فرق وشيع وطوائف، كل حزب بما لديهم فرحون، مكر بهم الداسون، بما أشبعوا كتبهم من الأخطاء والمخالفات والتفسيرات المخالفة لأسماء الله الحسنى، ولكمال الأنبياء الكرام، فتاه المسلم، وغرق باختلاف المذاهب والفرق، وعزف عن الدين، ومال إلى الدنيا بسببهم. وقد قال (**الدكتور مصطفى**

محمود) إن القرآن الكريم كان مهجوراً قبل علوم هذا العالم الكبير، فعلمه إشراقي وبيانه منطقي، وأنا لم أقرأ بحياتي كلها كلمة واحدة مثل كلماته عند غيره. وقد أفرد كتاباً خاصاً عنه أسماه:(**نظرات في صحائف فضيلة العلاَّمة الكبير محمد أمين شيخو قدَّس الله سره**).

لمحة عن حياة فضيلة العلامة الإنساني الكبير محمد أمين شيخو (قُدّس سرّه)

مواليده (١٣٠٨ـ١٣٨٤) هجري ـ (١٨٩٠ـ١٩٦٤) ميلادي

مولده الشريف:

هلّ هلال بدره في دمشق سنة (١٣٠٨) هجري، في يوم مبارك لأب دمشقي يمتهن التجارة فأحبه حبّاً عظيماً وهام في جماله وطلعة بدره وطيب حضرته الذكي.

كان في طفولته نشيطاً ذكياً يتفجّر بالحركة والمرح ليبعث في قلوب من حوله صفاء الحياة وبهجتها، وكلما مضى في نشأته وتطوره يوم كان يبدو عليه المزيد من الذكاء وقوة الشخصية وهذا ما جعل مكانته لدى والديه كبيرة يكرمانه ويرعيانه بكل محبة وعطف وحنان، ولكن ما لبثت يد المنية أن اختطفت ذلك الوالد الحنون وأخذته وهو في سن الشباب بعد أن أنهكه المرض وأعياه الألم.

كان لوفاته أثر كبير في قلب كل من علم الأمر، إذ خلّف وراءه أرملة وولدين.

لم يكن السيد محمد أمين قد أتم السابعة من عمره بعد، عندما حمل المسؤولية، مسؤولية والدته وحمايتها والدفاع عنها والحفاظ عليها من

الشرور التي ظهرت من حول عائلته بعد رحيل والده عن الوجود وسفر أخيه الكبير سليم إلى تركيا.

حتى في يتمه كان متميزاً، وفي صبره على مشاق الحياة والعسر بعد اليسر، وصبره صبراً لا يطيقه الجبابرة من الرجال، وفي كونه فرداً من أفراد العائلة الصغيرة الكريمة التي ألمت بها ظروف صعبة

مرحلة شروق شمس (الشباب) وموجزٌ صغير عن بعض أعماله فيها:

وبسبب نسبه الشريف إلى سلالة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم حاز على تقرّب من قبل كبار المسؤولين الأتراك مما مكّن أسرته أن تقطن بحي ساروجة التي سمُّوها (استانبول الصغيرة) والتي كان يقطنها مسؤولوا الدولة التركية الحاكمة إذ ذاك، ومكّنه من أن يدرس في الكلية الملكية العثمانية بدمشق (عنبر)، وأنهى دراسته فيها عندما بلغ الثامنة عشر من عمره.

تخرّج منها برتبة ضابط أمن، بذّ أصدقاءه وأقرانه بالشجاعة الفائقة وبالأمانة والصدق والاجتهاد والدأب على العمل المتواصل والنبوغ فيه

ولقد تولّى العديد من أقسام الشرطة في مناطق دمشق ومديراً لنواحيها فكان القدوة المثلى، إذ ما يلبث أن يتولّى قيادتها حتى يعمّ الأمن ويرفرف فوق منطقة عمله حمام السلام.

لقد كان العين التي لا تنام... والسهم الذي لا يُخطئ في كنانة الدولة، فما كان يعجزها مجرم أو جريمة إلاّ وتلجأ إليه، ولا يسود الخوف والقتل

والفساد والإجرام في منطقة ما إلاّ وكان الأمل المنقذ فيدرأ الخطر ويحرِّر الرقاب.

وعندما حلّ الوهن في جسد الدولة التركية وخمدت فيها شعلة الإسلام عمّ الفساد وامتدت جذور الفوضى في كل أرجاء البلاد وبلغ الإجرام حدّاً لا يُوصف ولا يُطاق حتى صار العيش صعباً والأيام محفوفة بالأخطار والليل بهيماً ومرعباً إلاّ في دمشق وريفها وضواحيها، حيث كانت عينه الساهرة ترعى الأمن وقلبه الرحيم يكرِّس السلام.

وبعمله وشجاعته وإقدامه واجه أعاصير المجرمين وأحاط بالكثير من العصابات وقبض على كبارها وزعمائها، فتوّجت أعماله كلها بالنصر والتأييد حتى لُقّب (بأصلان) أي: الأسد لِما عُرِف من بسالته وعدم مهابته للصعاب، فكان باعتماده على ربِّه رجل الأمن الوحيد الذي وقف في وجه الظلم والإرهاب، حتى وصل الأمر أن المجرمين والسارقين كانوا يلجؤون إليه ويأتون إليه خوفاً من بطشته والتماساً لعدله ورحمته ورضاه.

وهكذا تدرّج في المناصب وتنقّل بين الأقسام إلى أن عُيِّن مديراً لقلعة دمشق بما فيها المستودعات والسجون، وبقي فيها ردحاً من الزمن قدّم أثناءه من روائع البطولات والأمجاد ما لم ترَ الشام مثيله إلى الآن.

فخلال هذه الفترة جازف الضابط الإنساني محمد أمين شيخو بإطلاق سراح آلاف المحكوم عليهم بالإعدام وزجّهم في الصفوف الأمامية للدفاع عن البلاد ضد العدو الكافر.

وكان السبب في إزالة أعواد المشانق من البلاد التي زرعها جمال باشا السفاح تعسُّفاً في أسواق البلاد وأحيائها والتي كانت تبتلع كل يوم المئات من أبناء الشعب. وكم تعرّض في سبيل ذلك إلى الموت مرات ومرات فأنجاه الله بعظمته ورحمته ونصرته.

وفي عهد فرنسا وبما أنه ضابط أمن مدني أُعيد إلى تسنُّم منصبه كمدير ناحية أو رئيس قسم، وحين اندلعت الثورة السورية الكبرى كان بحبه لربّهِ ورغبته النبيلة في خدمة وطنه العضد والساعد للثوّار، وشريانها الأبهر، فكان خاتمها بيده أميناً عليه. فأقضّ مضاجع الفرنسيين بمحاولاته الرهيبة لقلب الهزيمة نصراً مسلِّماً الثوّار أكبر صفقة من الأسلحة مصدّرة من فرنسا إلى بلاد الشام، ولما قام بتسليم هذه الأسلحة التي كان الفرنسيون يضعونها في مخازن قلعة عنجر في لبنان إلى الثوّار ليلاً طاش صواب الجنرال (كاترو) فأصدر القرار بإعدام السيد محمد أمين. ولكن الله العلي نجّاه ومعاونه بكلماته التامات وانقلب لديهم مكيناً أميناً (على ظنِّهم الخاطئ(.

مرحلة الإرشاد والدعوة إلى الله:

لزم الشيخ أمين كفتارو قرابة إحدى وعشرين سنة وتفانى في خدمته والإخلاص له والدفاع عنه، وفي الأربعين من عمره الغالي فتح الله عليه من علمه فبدأ بتلاوة سورة الفاتحة شهوداً، فأضحى يمدُّ شيخه بالعلوم الربّانية العليا بشهادة شيخه، فضلاً عن مساعدته إيّاه من جاهه وماله.

وعندما وافت المنية الشيخ أمين كفتارو حزن عليه كثيراً وتأثّر لوفاته، فلقد كان خيراً عميماً يجري على يد ذلك الشيخ الطيب، ولم ينسَ لحظات الصفاء التي جمعتهما والتي كانت سبباً ليسلك سُـــبُل الهداية والدعوة إلى الله وفق كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يحيد. وبعد وفاته خلفه في تسليك المريدين فحمل لواء الإرشاد بكل قوة وجدارة.

يُدعى العلامة الإنساني محمد أمين شيخو (أمين بك)، وكلمة (بك) أصلها تركي وهي تعني: (الطاهر).

كان يرتاد مجالسه زهرة شباب الشام ولبنان والعراق طالبين الري من ينبوعه المحمدي الثري المعطاءِ لِما فيها من جو المهابة والجلال والقدسية.

إذا المكارم في آفاقنا ذكرت فإنما بك فينا يُضرب المثل

لمحة سريعة عن دعوته (قدّس سرّه) إلى الله وبيانه ودلالته العظيمة:

تميّزت مجالسه القدسية بروعة البيان وتفرّده وكمال المعنى ووضوحه وحضور الحقيقة وكمالها، فكانت كلماته تقع في نقطة الهدف وتكون في قلوب السامعين برداً وسلاماً ونوراً يأخذ بألبابهم تطير بنفوسهم إلى عليين.

بدّد الظلمة ومزّق التناقضات وقضى قضاءً مبرماً على مدارس الدسوس والجدل العقيم الذي أقام في عقول الناس فجوة كبرى بينهم وبين ربّهم، فعرّف الناس حقيقة الإلّه وكمال صفاته... ربّاً رحيماً حكيماً عادلاً منْعِماً متفضّلاً يستحق العبادة لذاته وكونه صاحب الجمال والكمال، فهو الذي لا يُحمد على مكروه سواه لِما يعود على المرء بالشفاء والعطاء، وهو الغني عن العباد وعن ولائنا له وطاعتنا إيّاه، فنحن نحتاج إلى الدخول عليه في حصن الإيمان النوراني فنتّقي به كل مكروه وسوء.

لقد كان سفر حياته الشريفة ترجمةً عالية ودستوراً واضحاً لما أتى به من بيان مُذهل تنطوي فيه حقائق مدهشة صاعقة تدير الرؤوس وتحني الجباه، فكانت الحقيقة نوراً والصورة برهاناً وكان المثل والتطبيق العملي الصحيح عنواناً... بيان قد عجزت عن مثيله وإلى الآن حضارات العالم وقوانين الدنيا الوضعية...

لِمَ خُلِقنا؟ ولِمَ هذا الكون العظيم، ما فائدة طقوس الدين؟

لِمَ الجوع فالأكل برمضان؟ ما مردود وفائدة الصلاة؟

لِمَ الحج في صحارٍ، لا ماء فيها ولا شجر؟

لِمَ وجدنا؟ وأين كنّا؟ لِمَ الموت وماذا حقّاً بعده؟

ما هي النفس؟ ما هي الروح؟ وما العقل؟

ماهية الجنّة؟ ماهية جهنم؟

القضاء والقدر؟ عالَم الأزل؟

حقائق وأسئلة غابت عن أذهان الناس، إذ انشغلوا بالدنيا وزخرفها ونسوا أن يبحثوا في ملفات الوجود ويتعرّفوا على أسراره.

حتى لقد قال فيه عالِم العصر الإنكليزي الشهير السير جون بينت John Bennett قول حق إبّان اجتماعه بعلماء الغرب: "إن كل ما توصّلنا إليه من علوم لا يعدل بحر ذلك العالِم الكبير في الشرق".

من هو السير بينت؟

إنه رجل علمٍ وسياسة، ذكيٌ وخبيرٌ، تسنّم منصبَ مستشار للسلطان العثماني إبان قوة وعظمة الدولة التركية، كان ظاهره الإخلاص للدولة التركية. ثم ذهب إلى بلاده محققاً نصراً كبيراً، وشهرة عالية في المجال الدبلوماسي، وزاد في صدقه وبحثه حتى نال شهرةً عاليةً كبيرةً، إذ أصبح الفيلسوف الكبير والعالِم الفلكي اللامع صاحب المؤلّفاتِ العالمية فأضحت مقالاته وعلومه ونظرياته تُنقل إلى معظم دول العالم وتدرّس في جامعاتها.

وحصل على لقب (سير) وهذا اللقب من أعلى المراتب التي تُمنح لإنسان في نظم إنكلترا، ولا يحصل عليه إلا من قدّم لبلاده خدمات جلّى وجسيمة.

*****

كان عمراً غالياً ثميناً قضاه العلامة الإنساني محمد أمين شيخو بالجهاد والرغبة في التقرُّب من الله... وبهذا القرب نال ما نال من درجات وكمال، وحقّق ما حقّق من أمجاد وأعمال مشحونة بالجهاد الإنساني المقدّس، وبالتضحيات الإنسانية الكبرى... حتى كانت حياته مثلاً أعلى لسلوكٍ أسمى من أجل نصرة الحق ببطولات لا مثيل لها هزمت الباطل وجعلته زهوقاً.

لقد رهن حياته الثمينة بأجمعها لخدمة أخيه الإنسان... يُسابق عجلة الأيام في جريها ويُضاهي الشمس بنورها. وقد تحوّل على يديه ليل الشام إلى نهار لما يسطع عليها من أنوار أعماله وبركات تضحياته حتى كان يواصل الليل بالنهار متجاوزاً عن راحته ولو لم يطرق النوم له جفناً عدة ليال متواليات باستثناء غفوات وهو يحاول ويُجاهد في سبيل إنقاذ أخيه الإنسان من مستنقعات الحزن والآلام غير مبالٍ بما يعترضه من أخطار الموت أو الإعدام ولا بما يتكبده في سبيل الله من مال أو تنازلات. وكثيراً ما كان يبقى خاوي الوفاض على الرغم من سابق غناه المادي.

وهنا فلا غرابة ولا غرور أن يفتح الله تعالى عليه بليلة مباركة ذلك الفتح المبين، حتى يُشاهد ملكوت الإله ويعرج بنفسه في تلك العوالم القدسية

العليّة المحمّدية، التي هيّأ الله له والتي حصل عليها بصدقه العظيم ومجهوده وتضحياته الإنسانية الكبرى...

كذلك فكل من جاهد لأجلها وصدق في حبِّه وطلبه لله وللرسول صلى الله عليه وسلم فالباب مفتوح له ولكل سالك مريد صادق.

التحاقه بالرفيق الأعلى:

وعلى هذا المنوال الرائع قضى حياته الغالية الزاخرة بالمعرفة بالله التي لا يطمئن القلب إلاّ بها ولا تسعد البشرية إلاّ إذا حصلت عليها... فكان السراج الذي يُضيء للأجيال طريقها إلى السعادة بكتاب ،الله والنبراس الذي يهدي البشرية إلى ما تصبو إليه من الكمال والسعادة والفضيلة والحياة الطيبة من الله إلى أن التحق بالرفيق الأعلى في غرّة شهر ربيع الآخر عام (١٣٨٤) هجري، الموافق (١٩٦٤) ميلادي، ووُري جثمانه الطاهر الشريف بمقبرة (نبي الله ذي الكفل) في حي الصالحية بدمشق.

﴿ **ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين**﴾ سورة فصلت (٣٣).

لمحة عن حياة الباحث والمفكّر الإسلامي الأستاذ عبد القادر يحيى الشهير بالديراني

ناشر ومحقّق كتب العلّامة الإنسانّي محمّد أمين شيخو " قُدّس سرّه"

هلّ هلاله في ٢٤/٧/ ١٩٣٤ميلادي، وشاء الله له حسن الطالع بأن واجهت عيناه النور في بيت دمشقي لأبٍ عالم كبير هو الشيخ محمّد ديراني رحمه الله (من مريدي الشيخ الكبير بدر الدين الحسني الحسيني تغمّده الله بواسع رحمته ومن كبار محدثي دمشق)، وعلى يديه تلقّى تربية فاضلة، مليئة بالمعرفة، فلم يترك كتاباً من كتب والده إلا وقرأه وهو في زهوة الصبا.

وقبل أن ينهي المرحلة الثانوية كان لقاؤه مع العلامة محمد أمين شيخو (قدّس سرّه)، فذهل بعلومه الرّبانيّة العظمى فلازمه ملازمة الظل تسع سنوات، تربّى فيها تربية العلماء، وكانت سنوات زاخرة بالعلم والمعرفة العظيمة.

أنهى الدراسة الثانوية وتقدّم إلى ميدان الدراسة في الجامعة فحاز عشر شهادات جامعيّة؛ يقول الأستاذ عبد القادر الديراني:

(لم أستفد شيئاً من الحقائق من هذه الشهادات، بل تلقيت كافّة الحقائق عن مرشدي العلامة الكبير. أحمل شهادة بالأدب العربي ولكنها لم تفدني في فقه اللغة ومعانيها أبداً. لم أعرف اللغة وفقهها إلا من فم العلامة، وكذلك بقية العلوم الأخرى.

إنّ كافة الكتب التي أصدرتُها هي حصراً من علوم العلامة المغفور له محمد أمين شيخو)؛ حقائق أذهلت كلّ عالم وفيلسوف، فما تلقيته منه كانت علوماً يقينية كبرى وحقائق مشهودة، أخذتها من فم العلامة الكبير، ولم أنشر سواها لأنها فتوحات ربانية لا يستطيع العلم البشري الإتيان بمثلها ولو اجتمعوا لها، وهي تحدٍّ واقعيٌّ ملموس محسوس تلاشت أمام حقائقها علوم الناس.

ظهر بعضها فأزال كل إبلاس، كالحجامة التي تفوقت على الطب بما لا يقاس، فشفت أمراضاً لم يُشفَ مثيلها منذ ألف عام بعلوم الطب الإغريقيّة أو الرومانيّة أو العربية، وهذه لمسها الملايين من الناس الذين طبّقوها فكانت معجزات العصر الحاضر.

كذلك التكبير الذي كشفه العلامة الإنساني الكبير فكان رحمة مهداة للآكلين من البشر وللأنعام المكبر عليها قاطبة.

وما أتاه في علم الطبيعة من كشف مصادر المياه؛ هذا ما لم يعرفه قبله إنسان.

ناهيك عن علوم القرآن العظيمة كبيانه لمعنى الأحرف في أوائل السور وشرح السبع المثاني المعجز (فاتحة الكتاب)، وبيان معنى الحمد لله ربّ العالمين، بل وكل آية من آيات كلام الله، وهناك علوم للعلامة كلّها حقائق لم يكتشفها قبله أو بعده إنسان).

ويضيف الأستاذ عبد القادر قائلاً: (**أقبل بكل ترحاب أي مناقشة حول هذه الأقوال، مناقشة نزيهة علميّة لا دخل للعاطفة بها، ابتغاء وجه الحقّ والحقيقة المجرّدة عن كل زيف ودجل وجدال**).

كتبَ الأستاذُ عبد القادر يحيى عن مرشده العلامة الإنساني في دروسه القرآنية الكثيرَ من المجموعات، ونهل من معين علومه الشيء العظيم، وسمع بقصصه وأعماله عمّن شاهدوها كما عاين الكثير منها. وحينما تفرّغ للإرشاد والدعوة إلى الله، قام بجمع وتحقيق ما نقله عن أستاذه ومعلّمه وبتدقيقه، ثمّ أصدر هذه المجموعات ليعمّ نفعها البشرية، في هذا الوقت الذي هم فيه أشدّ ما يكونوا حاجةً لهذه العلوم.

تجاوز عدد الكتب التي قام بتحقيقها الأستاذ عبد القادر يحيى الشهير بالديراني الخمسة والخمسين كتاباً وصار اسمه علماً مشهوراً باقترانه مع اسم العلامة الإنساني الكبير محمّد أمين شيخو (قدّس سرّه).

قام ببحوث علمية عصرية فريدة حول موضوع الحجامة التي علّمها العلامة لمريديه من خلال صحيح الأحاديث النبويّة الشريفة، وأضحى رئيساً للفريق الطّبي السوري الذي درس الحجامة دراسة علميّة عصريّة، حيث كانت الدراسة وتطبيق قوانين الحجامة تحت إشرافه وبإرشاداته وبمشاورته في كل أمرٍ من أمورها. وهذه الدراسة انتشرت أخبارها في العالم كلّه، وتداولتها بجدّية الكثير من المستشفيات الغربيّة والشرقيّة وصارت حديث الناس وشغلهم الشاغل لما تحقّق بها من شفاءات مذهلة.

كما قام ببحثٍ علمي آخر يؤكد فيه الحكمة من (الذكر) التسمية والتكبير على الأنعام حين ذبحها ، بأسلوب طبّي عصري مذهل بناءً على تجارب أساطين الطب تأكد به أن ذلك (الذكر) يؤدي إلى طهارة لحوم الأنعام من الميكروبات وخلاصها من آلام الذبح وشفائها من الأمراض الخطيرة المستعصية (كطاعون الطيور وجنون البقر). وهذا ما بيّنه العلامة محمّد أمين شيخو (قدّس سرّه) في دروسه القرآنية التي كان يلقيها على مريديه.

دمشق في ٢٢شعبان/ ١٤٢٨هجري

الموافق ٤/٩/٢٠٠٧ ميلادي

صدر لفضيلة العلاَّمة الإنساني الكبير محمَّد أمين شيخو (قدِّس سره)

١)- تأويل جزء عمَّ.

٢)- زيارة الرسول ﷺ وأثر محبته في رقي النفس المؤمنة.

٣)- عصمة الأنبياء.

٤)- درر الأحكام في شرح أركان الإسلام(المدارس العليا للتقوى).

٥)- مصادر مياه الينابيع في العالم وبحث كشوفات سر الختان(باللغة العربية).

٦)- تأويل القرآن العظيم(أنوار التتريل وحقائق التأويل) ـــــ المجلَّد الأول.

٧)- تأويل القرآن العظيم(أنوار التتريل وحقائق التأويل) ـــــ المجلَّد الثاني.

٨)- موسوعة عمَّ(آلاء الرحمن في تأويل القرآن) ـــــ المجلَّد الأول.

٩)- من سير الأبطال للأولاد والأطفال(الغلام الشجاع والجنيَّة) رقم(١).

١٠)- من سير الأبطال للأولاد والأطفال(الكلب الذي أصبح حصاناً) رقم(٢).

١١)- من سير الأبطال للأولاد والأطفال(الغلام الشجاع وردِّه العملي على خاله) رقم(٣).

١٢)- من سير الأبطال للأولاد والأطفال(حلبة الصراع) رقم(٤).

١٣)- من سير الأبطال للأولاد والأطفال (تأديب بائع الخضار) رقم(٥).

١٤)- من سير الأبطال للأولاد والأطفال (سلمت يداك يا شبل الحي) رقم(٦).

١٥)- من سير الأبطال للأولاد والأطفال(مغامرة الفارس الصغير) رقم(٧).

١٦)- تأويل الأمين للقرآن العظيم(المجلَّد الأول).

١٧)- الترجمة الإنكليزية لكتاب مصادر مياه الينابيع في العالم وبحث كشوفات سر الختان.

١٨)- صفحات من المجد الخالد(سيرة حياة العلاَّمة الإنساني الكبير محمَّد أمين شيخو) المجلَّد الأول.

١٩)- حقيقة الشفاعة: حوار بين (د. مصطفى محمود) و(د. يوسف القرضاوي).

٢٠)- حقيقة سيدنا محمَّد صلى الله عليه وسلم تظهر في القرن العشرين.

٢١)– الترجمة الفارسية لكتاب حقيقة سيدنا محمَّد صلى الله عليه وسلم تظهر في القرن العشرين.

٢٢)– الله أكبر (رفقاً بالحيوان): دراسة علمية طبية حول فائدة ذكر اسم الله على الذبيحة.

٢٣)– لِمَ الحجاب، ولِمَ الطلاق، ولِمَ أكثر من زوجة.. يا إسلام؟!.

٢٤)– الغرب حرَّر الإنسان من العبودية، والإسلام لِمَ لَمْ يُحرِّره؟!.

٢٥)– الكشف العلمي الجبَّار(الحقيقة الرهيبة للسموات السبع والأيام الستة).

٢٦)– صواعق معجزات أمّ الكتاب في القرن الحادي والعشرين.

٢٧)– الإيمان(أول المدارس العليا للتقوى).

٢٨)– الصلاة(ثاني المدارس العليا للتقوى).

٢٩)– الزكاة(ثالث المدارس العليا للتقوى).

٣٠)– الصيام(رابع المدارس العليا للتقوى).

٣١)– الحج(خامس المدارس العليا للتقوى).

٣٢)– حوار هادئ عن فضيلة العلاَّمة الإنساني الكبير محمَّد أمين شيخو.

٣٣)– موسوعة عمَّ(٨) ـــ تأويل سورة الماعون.

٣٤)– موسوعة عمَّ(٩) ـــ تأويل سورة قريش.

٣٥)– موسوعة عمَّ(١٠) ـــ تأويل سورة الفيل.

٣٦)– موسوعة عمَّ(١١) ـــ تأويل سورة الهمزة.

٣٧)– الدواء العجيب الذي شفى من مرض القلب القاتل والشلل والناعور والشقيقة والعقم والسرطان.

٣٨)– العلاَّمة الإنساني الكبير محمَّد أمين شيخو يردُّ على معارضيه.

٣٩)– البحوث المجيدة.

٤٠)– الفتوحات المحمَّدية(الجزء الأول).

٤١)– تأويل القرآن العظيم(أنوار التنزيل وحقائق التأويل) ـــ المجلَّد الثالث.

٤٢)– كشف خفايا علوم السحرة.

٤٣)– الترجمة الفارسية لكتاب الله أكبر(رفقاً بالحيوان).

٤٤)– حقيقة تيمورلنك العظيم تظهر في القرن الواحد والعشرين (الجزء الأول).

٤٥)– السيد المسيح رسول السلام يلوح بالأفق.

٤٦)– أسرار السبع المثاني وحقائقها.

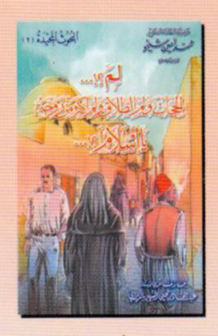
٤٧)– وداعاً لطبيب المقوقس.

٤٨)– وصايا الطب النبوي باللغة العربية والفرنسية والقمرية.

٤٩)– نظرات في صحائف العلاّمة الإنساني الكبير محمّد أمين شيخو قدّس الله سره للدكتور المغفور له مصطفى محمود.

٥٠)– تأويل القرآن العظيم(أنوار التتريل وحقائق التأويل)ـــــ المجلّد الرابع.

٥١)– حقيقة تيمورلنك العظيم تظهر في القرن الواحد والعشرين (الجزء الثاني).



أ مَا وقد تداعت علينا (نحن المسلمين) كافة الأوساط الثقافيـــة شرقاً وغرباً كما تداعى الأكَلَـة إلى قصعتها ذمّـــاً وقدحـــاً و اتهاماً بانتهاك حقوق المرأة وأصدروا حكمهم الجائر (بأننا نحن معشر المسلمين) أعداء المرأة وطواغيتها بل وأننا أمة ضحكت من جهلها وظلمها الأمم لا سيما في قضيتي (الطلاق و تعـدد الزوجـات) ثم اتهمونـا بأننا وضعنـا المرأة في قُمْقم سيـدنا سليمان وختمنـاه بختمـه فَحَجَّبْنَاها وَحَجَبْنَاها بحجاب شديد الخنق والعذاب ،وبذا هبطت منـزلتنا بنظرهم وتدنت مرتبتنا فكنَّا أمَّة رجعية هوت إنسانيتنا للحضيض .

والآن آن الأوان فدار الزمـان دورته وَحُقَّ للحقِّ أن يثـور قوياً يملأ أفكار الغرب بالإسلام سموّاً يُنشدُ المجد قدوة في إباءٍ يُسمع الكون صوته الإنسانيَّ ممَّن لبراهين صدقه معجزات حيث ما حلَّ حلت البركات ...

العلامة الجليل محمد أمين شيخو قدَّس الله سرَّه العالي

الناشر



